الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم-
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

مذكرة تخرج نيل شهادة ماستر أكاديمي

تخصص:نقد أدبي حديث ومعاصر

الموضوع:

قراءة في كتاب السرد العربي مفاهيم وتجليات

د.سعيد يقطين

إعداد الطالبين:

مواليد العالية

بوزيد صالحة

إشراف الأستاذة:

مكاوي خيرة

السنة الجامعية :2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله على ما أجزل علينا من عظيم فضله ، ثم الشكر موصول إلى كل أساتذة

قسم اللغة العربية بجامعة عبد الحميد بن باديس

في مقدمتهم الأساتذة المشرفة **مكاوي خيرة** التي لم تبخل علينا من وقتها و

نصائحها ، و توجهاتها و سعي لإخراج هذا العمل في أحسن صورة.

كما يطيب لنا في هذا المقام أن نشكر على زملائنا الطلبة لنا الجو الملائم

لإتمام العمل.

إليكم جميعا نتقدم بالشكر الجزيل تعويضا عن الوقت الذي قطعنا لإنجاز هذا البحث

الإهـداء

إلى الذين يسكنا كل نقطة في جسدي و كياني

إلى من يسري حبها بروحي مسرى الدم في عروقي

إلى أعذب ما تهمس به القلوب و تنطق به الشفاه أمي الحبيبة

أدامها الله لي

إلى الذي تجرع آلام الحياة و سهر على تربيتي و تحملي، إلى نبع العطاء اللامنتهي أبي الحبيب، أدامه الله لي.

إلى كل أفراد عائلتي

إلى من قاسموني ظلمة الرحم و قاسمتهم نور الحياة، زملائي الباحثين و إلى أساتذتي دكتورة مكاوي خيرة

إلى أولئك جميعا أهدي هذا المجهود المتواضع

العالية

الإهـداء

إلى الوالدين الكريمين رعاهما الله و حفظهما و أطال الله بعمرهما

إلى إخوتي و أخواتي اللذين كانوا سندي

إلى كل زملائي و زميلاتي

إلى كل من ساعدني على إتمام هذا العمل إلى خديجة بوزيد إلى أستاذتي الكريمة دكتورة **مكاوي خيرة.**

صالحة

مقدمة

مقدمة:

تعد إشكالات السرد العربي من بين أهم إشكالات التي اهتم بها النقاد و الباحثين العرب خاصة بعد الانفتاح الثقافي وتأثير الدارسين العرب بمناهل السرد العربي، مما جعلهم يلتفتون إلى مورثنا من السرد ويولونه أهمية واهتمام لم سبق لهما الوجود من قبل، ولقد كان سعيد يقطين من بين الذين بحثوا في إشكالية السرد العربي وواقعه الذي تميز به ومحاولة البحث في الأسباب التي جعلته متراجعا مقارنة بالاهتمامات الأخرى.

وقد حاول سعيد يقطين تطوير السرديات العربية على وجه الخصوص بإثراء المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات النظرية والتطبيقية التي تضمنت الكثير من القضايا والأسئلة التي تعنى

بالسرد قديمه وحديثه، ويأتي كتابه "السرد العربي مفاهيم وتجليات "ثمرة جهد معرفي ونقد لناقد أصيل يستند إلى جهاز مفاهيمي ضخم وأدوات وتقنيات علمية حديثة، طوعها لخدمة التراث السردي العربي، لهذا السبب أردنا تناول هذا الكتاب باعتباره موضوعا جوهريا، وكذلك لما يحمله من أهمية في معرفة السرد العربي، ورغبتنا في إحياء التراث العربي، إضافة إلى أنه يعد فرصة للاطلاع على تراثنا ومورثنا من السرد والتعريف بالناقد المغربي سعيد يقطين وبكتابه السرد العربي مفاهيم وتجليات والوقوف على أهم النقاط التي وقف عليها الكتاب في كتابه، فما هو السرد العربي عند سعيد يقطين؟ وما هي أهم القضايا السردية التي أثارها الناقد في كتابه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية قد اتبعنا خطة بحث متضمنة مقدمة مدخل وفصلان وخاتمة.

قدمنا في المدخل المعنون بالمفاهيم والمصطلحات "السيرة الذاتية لسعيد يقطين وبطاقة فنية حول كتاب السرد العربي مفاهيمه وتجلياته ثم تطرقنا إلى نشأة السرد العربي إضافة إلى مفهوم السرد ومكوناته، أما الفصل الأول الموسوم بـ (قضايا السرد العربي عند سعيد يقطين فقد اشتغلنا فيه على مبحثين وكل مبحث يحتوي على عنصرين أولهما التراث العربي بين

الإيديولوجيات والعلم وثانيهما السرد العربي الذي يحتوي على عنصرين تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة منهج المكتبة السردية العربية)، أما الفصل الثاني الموسوم ب "تمظهرات السرد العربي في الرحلة والأحلام والعجائب" إلى مبحثين فالمبحث الأول تحت عنوان مفاهيم متعلقة بالسرد تناولنا فيه المجلس والكلام والخطاب، أما المبحث الثاني المعنون بنماذج عن تجليات السرد العربي في تلقي الأحلام وتجليات في أدب الرحلة وتجليات في تلقي الأحلام وتجليات في العجائب إضافة إلى القدرة على تشكيل نص سردي (سيرة بني هلال نموذجا).

ولإنجاز هذه الفصول بمباحثها، اتبعنا المنهج الوصفي في المدخل مستعينين بالمنهج التاريخي أحيانا، لتوصيف الكتاب والتعريف بصاحبه،أما الفصل الأول والثاني فاتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لتحديد المفاهيم السردية المضمنة في كتابه، وأهم القضايا السردية التي ربطها الكاتب بالتراث وقد اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أهمها كتاب: التراث والحداثة لمحمد عابد الجابري، وكتاب: السرد العربي القديم من الهامش إلى المركز لمحمد عبد الله، وطبيعي أننا سلكنا طريقنا في معالجة الموضوع، كنا متيقنين أن هذه الدراسة لم ولن تكون سهلة يسيرة بل هي محفوفة بالكثير من الصعاب منها قلة المادة العلمية.

وفي النهاية لا يسعنا إلا أن نشكر أستاذة الفاضلة التي منحتنا فرصة البحث والعمل آملين في ذلك أن نفيد ونستفيد، فإن أصبنا من الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

مدخل

مدخل : مفاهيم ومصطلحات

- السيرة الذاتية لسعيد يقطين
- بطاقة فنية حول كتاب "السرد العربي مفاهيم و تجليات"
- نشأة السرد العربي
- مفهوم السرد و مكوناته

1-السيرة الذاتية لسعيد يقطين:

أ. المولد و النشأة:

ولد سعيد يقطين يوم 8 مايو 1955 بمدينة دار البيضاء، وانتقل مع عائلته إلى مدينة فاس، ليعود وحده إلى البيضاء عقب تعقبه مدرسا للتعليم الإعدادي، وهو ناقد وباحث مغربي ساهم في تجديد الدرس الأدبي بالجامعات المغربية، كرس جهده لخدمة السرديات العربية، بنحت مفاهيمها وتتبع مكوناتها في النصوص العربية القديمة والحديثة.

تلقى تعاليمه الأولى بالدار البيضاء ثم في المدرسة الابتدائية للتعليم وأكمل تعليمه الإعدادي والثانوي والجامعي بمدينة فاس وتحصل على الدكتوراه من جامعة محمد الخامس في الرباط، ترأس عدة مناصب: أستاذ إعدادي، أستاذ ثانوي، أستاذ متدرب، أستاذ التعليم العالي[1].

تحصل على عدة شهادات أهمها:

- الإنجاز في الأدب العربي 1979 (بحث حول الشعر).
- شهادة استكمال الدروس 1981.
- شهادة الدراسات العليا (ماجستير) 1988.
- دكتوراه الدولة 1997 من جامعة محمد الخامس الرابط المغرب.

ب.بيبليوغرافيا سعيد يقطين:

بدأ سعيد يقطين النشر عام 1971 و لديه عدة مؤلفات و دراسات نذكر منها:

1.القراءة و التجربة: حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد في المغرب، دار الثقافة، الدار البيضاء 1955 طبعة جديدة دار الرؤية.

[1] موقع سرديات يقطين،www.saiidyaktinne.net

2.تحليل الخطاب الروائي:

الزمن، السرد، النشر 1989، ط4، 2005.

3.انفتاح النص الروائي: النص والسياق 1989 المركز الثقافي العربي/ بيروت –الدار البيضاء، ط2، 2001، الطبعة الثالثة 2006.

4.الرواية والتراث السردي: من أجل وعي جديد بالتراث المركز الثقافي العربي/ بيروت– الدار البيضاء، ط2، 2001، ط3، 2006.

5.ذخيرة العجائب العربية: سبق بن ذي يزن المركز الثقافي العربي/ بيروت، الدار البيضاء 1994.

6.الكلام والخبر: مقدمة للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1997.

7.قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء 1997.

8.الأدب والمؤسسة و السلطة: نحو ممارسة أدبية جديدة، المركز الثقافي العربي/ بيروت، الدار البيضاء 2002.

9.آفاق نقد عربي معاصر: بالاشتراك مع فيصل دراج، دار الفكر دمشق 2003.

10.السرد العربي مفاهيم وتجليات: دار الرؤية، القاهرة 2006.

11.بديعة وفؤاد: رواية لعفيفة كرم: إعداد وتقديم، بمناسبة مرور قرن على صدورها في نيويورك منشورات الزمن الرباط 2007.

12.السرديات والتحليل السردي: الشكل والدلالة المركز الثقافي / بيروت، الدار البيضاء 2012.

13.الفكر الأدبي العربي: البنيات والأنساق، منشورات صفاف، بيروت 2014.[1]

[1] المرجع السابق، موقع سرديات يقطين www.saiidyaktinne.net

الدراسات المنشورة ضمن الكتب: أهمها

سؤال الأنواع السردية في الرواية المغربية: الرواية المغربية وقضايا النوع السردي، "منشورات جامعة ابن طفيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة 2009.

البحث الأدبي في الجامعة المغربية: أية آفاق: تحولات النقد الأدبي المعاصر بالمغرب مهداة إلى أحمد البيوري، تنسيق سعيد يقطين، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرابط ووزارة الثقافة 2009 (ص 17-32).

أساليب السرد الروائي العربي: مقال في التركيب: الرواية العربية ممكنات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت 2009 (ص 129-151).

الدراسات المنشورة في المجلات: نذكر منها

السرديات والنقد السردي: مجلة نزوى- مسقط، العدد الثالث الستون يوليو 2010 .

الترابط النصي والخطاب الروائي العربي: مجلة العلوم الإنسانية جامعة البحرين، العدد 18-19-2010 ص 178. 205.[1]

السرد، السرديات، الاختلاف: وهم النظرية السردية: مجلة نزوى مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان مسقط، العدد 56-2008 (ص 39-50) .

السرديات كما أتصور: مجلة علامات، مكناس، العدد 25، 20065 (ص37-45).

في الإعداد:

- معجم السردية.
- تحقيق سيرة سيف التيجان.

[1] المرجع السابق ،موقع سرديات يقطين www.saiidyaktinne.net

2.بطاقة فنية حول كتاب "السرد العربي مفاهيم و تجليات":

أ.الوصف الخارجي:

يعتبر كتاب سعيد يقطين "السرد العربي مفاهيم وتجليات" من الحجم المتوسط وعدد صفحاته ثلاثة مئة صفحة (300 ص) طوله حوالي 5.21 سم، وعرضه حوالي 5.13 سم أوراقه ذات لون أبيض ويعتبر الطبعة الأولى، تم إصدارها عن، دار الاختلاف الجزائرية دار الأمان سنة 1443 هـ-2012م.

1.وصف الواجهة الأساسية: لونت الواجهة باللون الأصفر تعلو الصفحة مساحة بيضاء مكتوب فيها دور النشر تحتها في الجهة اليمنى للكتاب كتب اسم المؤلف وتحته عنوان، الكتاب كتب بخط عربي ألا وهو خط الرفعة وبعدها هناك خط فاصل أبيض تحته رسومات لأشخاص وجمال وأحصنة تدل على أنهم رحالة داخل إطار لونه أبيض، وتحت هذا الإطار هناك مربع صغير أحمر مكتوب عليه مكتوب عليه بخط كبير معالم نقدية.

2.وصف الواجهة الخلفية: لونت الواجهة الخلفية للكتاب بالون الأصفر يعلوه إطار باللون الأبيض وداخل الجزء الملون الأبيض هناك في الجهة اليمنى للكتاب كتب عنوان الكتاب وتحته المؤلف، ومن ابن هو وتحته صورة لكتاب "قضايا، الرؤية، العربية الحديثة" لنفس المؤلف، وتحت هذه الصورة يأتي مصمم الكتاب "سامح خلف" وبجانب هذه المعلومات هناك في الجهة اليسرى فقرة صغيرة حول ما جاء في الكتاب، أما في أسفل الصفحة فنجد دور النشر مكتوبة باللغة العربية والفرنسية ورسومات تشير إلى تلك الدور وفي الجهة السفلى للكتاب يوجد المواقع، التي توفر فيها الكتاب واسم الناشر مكتوب باللون الأخضر والأحمر.

3.محتوى الكتاب: يحتوي الكتاب على بابين، فالباب الأول يحتوي على أربعة فصول، أمام الباب الثاني فيحتوي على خمسة فصول.

4.المصادر و المراجع: أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها سعيد يقطين في كتابه هذا هي:

– أبو حيان التوحيدي، الامتناع والمؤانسة، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة المصرية 1953.

– سيرة بني هلال، مكتبة كرم ومطبعتها بدمشق، دون تاريخ.

– تغريدة بن هلال ورحيلهم إلى بلاد الغرب وجرو بهم مع الزناني خليفة ... المكتبة الشعبية بيروت (بدون تاريخ).

أحمد أو سعد، أدب الرحلات، منشورات، دار الشرق الجديدة 1961.

ب.الوصف الداخلي:

– يعد كتاب "سعيد يقطين" السرد العربي مفاهيم وتجليات "من أهم مؤلفاته، والذي جاء كتكملة لكتابة"، الكلام والهبر" وقد عالج "سعيد يقطين" من خلال كتابة "السرد العربي مفاهيم وتجليات" مجموعة من القضايا المتعلقة بالسرد العربي ألا وهي" (مفهوم السرد العربي، أبعاد الاشتغال به، قضية كتابة التاريخ السردي، مفاهيم التراث وما يتصل بها من مفاهيم، مفهوم المكتبة السردية العربية)، وهذا في ما يخص المفاهيم أما التجليات فقد توقف على مجموعة من النصوص التي تجلى فيها السرد (خطاب، الرحلة، العربي، تلقي الأحلام، العجائبي، السيرة)، وكان هذا وصف عام للكتاب.

– يحتوي الكتاب على بابين: فالباب الأول جاء بعنوان "في المفاهيم" والباب الثاني "في التجليات": يمتد الباب الأول من الصفحة التاسعة عشر إلى الصفحة مائة وثلاثة وأربعون (19–143)، يتضمن هذا الباب أربعة فصول وهي كالآتي:

- **الفصل الأول:** التراث العربي والسرد العربي (الإيديولوجي والعلم)، كما تطرق إلى ناصر أخرى وهي: الشعب العربي، التراث العربي، التراث والزمان، الثقافة العامة والثقافة

الشعبية، الأحكام والقيم، المهمش والمغيب، التراص والهزيمة، التراص العربي والإنساني والخصوصية، والإبداع.

- **الفصل الثاني:** "السرد العربي المفاهيم والأبعاد" من الصفحة (63 إلى 65) يتضمن مفاهيم وأبعاد السرد العربي في الواقع ثم الوعي بالسرد، تجديد الفكر العربي، السرد العربي والسرديات، والتصنيف والتركيب.
- **الفصل الثالث:** كتابة تاريخ السرد العربي: من الصفحة (86 إلى 111) تناول هذا الفصل كتابة تاريخ السرد العربي، مساهمات في تاريخ السرد العربي السرد والتاريخ.
- **الفصل الرابع:** جاء تحت عنوان المكتبة السردية من الصفحة (112 إلى 143)، بحيث يتضمن هذا الفصل: طرح الإشكال، المكتبة السردية العربية "معاجم الكتب" المكتبة السردية في المصادر العربية والمكتبة السردية العربية: قصص العرب نموذجا تركيب.

- أما الباب الثاني فيمتد من الصفحة (146 إلى الصفحة 313) تناول خمسة فصول وهي كالتالي:

- **الفصل الأول:** جاء تحت عنوان "الكلام" "المجلس" "الخطاب"، يمتد من الصفحة (146 إلى 194) يتضمن المجلس، الكلام، الخطاب يصدر الليالي "أبو حيان التوحيدي".
- **الفصل الثاني:**بعنوان خطاب الرحلة العربي: بحثا عن البنيات الخطابية من الصفحة (196 إلى 224) يتضمن الرحلة وخطاب الرحلة التكلم والخطاب، اشتغال السرد والتقرير، تركيب.
- **الفصل الثالث:** جاء تحت عنوان "تلقي الأحلام وتأويلها، تأهيل قواعد التأويل، وهو يمتد من الصفحة (226 إلى 261) تضمن تلقي الأحلام و تأويلها في الثقافة العربي.
- **الفصل الرابع:** بعنوان تلقي العجائبي في السرد العربي: غزوة وادي البنيان من الصفحة (262 إلى 291) جاء فيه مدخل السرديات وتلقي العجائبي بين المروي له والقارئ وغزوة وادي النسيان.

- **الفصل الخامس:** بعنوان "سيرة بني هلال": إعادة تشكيل النص السردي الشعبي من الصفحة (292 إلى 313)، يتضمن على تقديم واحدة و نهايتان وبؤرة الحكي.

2.نشأة السرد العربي:

نشأ السرد العربي بظهور العديد من الدراسات في العراق، المغرب العربي والمغرب الأقصى، أي منذ أن ترجم خليل الخطيب كتابه (مرفولوجية الحكاية) سنة 1986 والدراسات والترجمات السردية المتخصصة خاصة في المغرب وتونس والمغرب الأقصى والعراق تتوالى.

- تندرج السرديات أو ما يسمى بعلم السرد (science narrative) أو السردية (récit) باعتبارها اختصاص جزئيا يهتم بـ "السردية" الخطاب السردي، صمن علم كلي هو "البويطيقا" التي تعنى بـ "أدبية" في "الشعرية" الخطاب الشعري وهي بذلك تقترن بـ "الشعريان" التي تبحث في شعرية الخطاب الشعري على النحو التالي:

البويطيقا ---------الاختصاص العام

الأدبية ---------موضوعه

السرديات الشعريات ---------الاختصاص الخاص

(السردية) الشعرية ---------موضوعه[1]

كما أثار سعيد يقطين إلى مصطلح السرد في إحدى مقالاته "لقد عرفت المصطلحية السردية العربية تحولا مهما منذ بداية الثمانينات، وما حققته لا يمكن أن يقاس بكل ما تراكم خلال عقود طويلة من الاهتمام بالشعر وتحليله، وهذا مظهر إيجابي لا يمكننا إلا أن نسجله هنا باهتمام لأنه يفرض علينا العمل على بلورته وتطويره، تزايد عدد المشتغلين

[1] سعيد يقطين، الكلام والخبر مقدمة السرد العربي، المركز الثقافي العربي، ط1997،1 ص23.

العرب حاليا بالتحليل السردي وبترجمة الدراسات السردية العربية ولا يكاد يوازيه سوى التزايد الذي عرفه الإبداع السردي عموما وما تحققه من إنجازات مهمة[1].

تبين مما سبق ذكره أن نشأة السرديات في الساحة النقدية هي التي ساعدت على تطورها وانتشارها في الوطن العربي بدورها لها علاقة بالنقد والشعرية، كون أن العرب قديما كانوا يهتمون بالشعر وهذا ما ساعد على استشارة في مختلف البلاد العربية منذ بداية الثمانينات وهذا ما أكده سعيد يقطين.

4.مفهوم السرد و مكوناته:

أ.مفهوم السرد لغة و اصطلاحا: تعددت مفاهيم السرد نذكر منها:

أ.1.مفهوم السرد لغة: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم.

1.قال تعالى: "ولقد أتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد (10) أن اعمل سابعا وقدر في السرد صالحا إني بما يعملون بصير (11)"[2].

2.للسرد مفاهيم متعددة و مختلفة تنطلق من أصله اللغوي فهو يعني مثلا مقدمة الشيء إلى شيء تأتي به مشتقا بعضها متابعا، وسرد الحديث ونحو يسره سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذ كان جيد السياق وصيغته سيدنا صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حذر منه[3].

3.جاء في العين: سردا القراءة والحديث سيرده سردا أي يتابع بعضه بعضا[4].

4.جاء في (قاموس المحيط): السرد تسبح الدرع ويعني جودة السياق الحديث[5].

---

[1] سعيد يقطين، المصطلح السردي قضايا و اقتراحات، مجلة نزوى مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، 2000، العدد 21 ص 65.

[2] سورة سبأ: الآيتين (10-11).

[3] ابن منظور: لسان العرب، مادة (سرد) ص 165.

[4] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح: د مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الحرية بغداد، 1984: مادة (سرد).

[5] قاموس المحيط، دار الجبل، بيروت لبنان، دت: مادة (سرد).

5.جاء في (تاج العروس): من المجاز: السرد الجودة سياق الحديث... إذ تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا أو يسرده: إذا كان جيد السياق وسرد القرآن: تابع قراءته في حديثه[1].

يتبين مما سبق ذكره في التعريفات اللغوية السابقة أن المعنى اللغوي للسرد يعني الموالاة والمتابعة وهذا ما نجده في القرآن الكريم.

أ.مفهوم السرد اصطلاحا و مكوناته:

أ.1.السرد Narrative: هو مصطلح العام الذي يشتمل على نص حدث أو أحداث، أو خبر سواء أكان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال[2].

أ.2.أما سعيد يقطين: فنعرفه في كتابه "الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي" كما يلي: فعل لا حدود له يتسع ليشمل الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، ببدعة لإنسان أينما وجدوا حيثما كان، ويصرح رولان بارت (Roland Barthes) قائلا: يمكن أن يؤدي الحكي بواسطة الصورة ثانية أو متحركة وبالحركة وبواسطة الامتزاج المنظم لكل هذه المواد إنه حاضر في الأسطورة والخرافة والأمثولة والحكاية والقصة...[3]

أ.3.كما تعرفه مجدي زهية على أنه "خطاب مغلق حيث يداخل زمن الدال (في تعارض مع الوصف)" أي لا يجيل على مرجع خارجه [4].

أ.4.ويعرفه كامل مهندس على أنه: هو ما تضمن الشخصيات والزمن الذي تجري فيه أفعال الشخصيات والفضاء[5].

---

[1] تاج العروس، تج: عبد العليم الطحاوي مطبعة حكومة الكويت 1968 مادة (سرد).

[2] أحمد رحيم كريم الخطابي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء، دار صادق للثقافة ط1، تد 2012، 1433هـ ص 72.

[3] سعيد يقطين، الكلام و الخبر (مقدمة السرد بالعربي) ط1 المركز الثقافي، بيروت 1997 ص 19.

[4] أحمد رحيم كريم الخطابي، المصطلح السردي في النقد العربي الأدبي الحديث ص 73.

[5] أحمد رحيم كريم الخطابي ،المرجع نفسه ص 244.

ب.مكوناته:

1.الأحداث: هي تلك المشاهد التي حدثت في السرد تكون إما حقيقية أو خيالية.

2.الزمن (temps): هو مقياس حركة الوجود في العمل الحكائي الذي يتضمن المسافات والأحداث والترتيب والسرعة والتباطؤ.

3.الشخصية: هي بنية من بنيات النص الرئيسية التي ربما كانت متخلية أو واقعية.

4.المكان: هو الحيز أو البؤرة التي وقع فيها السرد وتكون إما حقيقية أو متخيلة[1].

[1]ينظر المرجع السابق ص 244.

الفصل الأول

الفصل الأول: قضايا السرد العربي عند سعيد يقطين

المبحث الأول: التراث والسرد العربي

أولا: التراث العربي بين الايديولوجيا و العلم

ثانيا: السرد العربي المفهوم والأبعاد

المبحث الثاني: تاريخ السرد العربي

أولا: تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة

ثانيا: منهج المكتبة السردية العربية

تمهيد:

تناول في هذا الفصل يقطين الحديث عن قضايا السرد العربي وقد لخصنا هذا الفصل في مبحثين، فالمبحث الأول المعنوي التراث والسرد العربي سنتطرق فيه إلى التراث العربي بين الايديولوجيا والعلم والسرد العربي المفهوم والأبعاد، أما المبحث الثاني المعنوي بتاريخ السرد العربي فشخصه إلى تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة في منهج المكتبة السردية بإضافة إلى ملخص الفصل.

المبحث الأول: التراث و السرد العربي:

أولا: التراث العربي بين الايديولوجيا و العلم

جاء سعيد يقطين في الجزء الأول من كتابة يطرح إشكالات مفاهيمية تتعلق بالتراث العربي وكيفية التعامل معه في ضوء تحديث المنهج النقدي العربي، وما واكبه من ثورة منهجية مست إجراءات وآليات الاشتغال والبحث النقدي الأدبي، ثم يقدم رؤى وتصورات واضحة لفهم التراث والتعامل معه.

1.مفهوم التراث العربي:

في البداية طرح قضية الخلل في مفهوم التراث العربي لدى العرب عموما والباحثين خصوصا حيث أعطى مفهوما دقيقا له، حين يتصل مفهوم التراث عنده "بمجمل الإنتاجات التي ساهمت بها ذلك الإنسان في التكيف مع محيطه، والتفاعل معه، والفعل فيه، وعندما نصل كلا من الإنسان والإنتاج بجنس معين (العرب مثلا) ... نعطي لمفهومي الشعب والتراث بعد حضاريا وثقافيا شاملا"[1].

يتجانس مفهوم التعريف اللغوي للتراث في معاجم العربية، فابن منظور يذكر أن التراث هو ما يتركه الرجل لورثته[2]، والفراهيدي ذكر أن التراث ما بقي من الشيء[3].

فإذا ألحقنا الأدب العربي بالتراث أو الثقافة العربية بالتراث، أصبح المعنى اللغوي للتراث الأدبي العربي هو ما بقي من الأدب العربي أو بقي من الثقافة العربية.

2.التراث و الوعي بالزمن:

طرح يقطين قضية توظيف التراث نقيض للحداثة وهذه القضية القديمة الحديثة المتداولة على شكل ثنائيات ضدية (أصالة، معاصرة، ماضي، حاضر،تراث، حداثة)

[1] سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم و تجليات، منشورات الاختلاف، ط1، 2012، ص 20.

[2] ينظر: ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادة ورث.

[3] ينظر: الفراهدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار صار، بيروت، مجلد ، ص 234.

أنتجت مواقف من التراث قسم يرى أن التراث يتصل اتصالا وثيقا بالماضي المنقطع والمنتهي، وحين يغدو ذلك الماضي منفصلا عن الحاضر، وقسم رفض الحداثة واعتبر هويته ووجوده كما وجدت تصورات ترمي إلى محاولة التوفيق بينهما.

وقد ساهم في هذه المواقف وتضخيمها أعلام الثقافة والأدب العربي، فأدونيس مثلا يقول: "يجب التخلص من استلاب الماضي لشخصياتنا وبأن تكون أنفسنا حقا، ونبدأ بتغيير آخر بأن نجعل الزمان أفعالنا لا نعود أسرى للماضي"[1].

ومثل هذه الثنائيات (تراث– حداثة يرى سعيد يقطين أن أصل المشكل فيها عدم الوعي بالزمان، فالزمان في رأيه متعدد (ماض، حاضر مستقبل، ممتد ، مستمر، منقطع...) في حين أنه وعينا دائما، زمنين ماضي وحاضر.

ثم يطرح تساؤلات حول الزمان لخلخلة الرؤية حول التراث والحداثة حيث يقول: هل التراث الذي ندرسه باعتباره ماضيا انقطع في الماضي، أم أنه ما يزال ممتدا في الحاضر؟ وكيف يفعل التراث الممتد في حاضرنا فينا؟ كيف نتعامل مع مختلف مظاهر الحداثة؟

وفي الأخير يجزم أن وضع التراث كمقابل للحداثة ليس سوى وهم، وأن الوعي بالتراث يقتضي الوعي بالزمان باعتباره تجربة حية وتاريخا من التداخلات والتفاعلات والاستمرارات، كما يتجلى في الواقع والوجود والثمن وبهذا يغدو التراث العربي تجربة حياتية لها جذورها الممتدة في تاريخ الشعب العربي، والممتدة إلى الحاضر والمستمرة في المستقبل[2].

ويطرح يقطين هنا رؤيته النهائية البديلة من النظريتين الضيقتين للتراث حيث يقول: "أن الأوان للنظر إليهما (التراص والحداثة) من المنظور الثقافي والحضاري لأنه المنظور الذي يتيح لنا التعامل معهما وفقا استراتيجية أبعد ورؤية أوسع من تلك التي مورست روحا

[1] علي مصباح، التجربة النقدية عند محمد مفتاح، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات جامعة باتنة 2012، ص 15.
[2] المرجع نفسه، ص 25.

طويلا من الزمان ... ليكون بحثا وتنقيبا في التراث والإنسان وفي مختلف العلاقات التي تربطها بالسياق الحضاري العام الذي يفرض علينا أمريته ومستلزماته[1].

3.التراث نتاج الثقافة العالمة و الثقافة الشعبية:

تناول يقطين قضية اعتبار التراث مرتبطا بالثقافة العالمة دون الثقافة الشعبية، أي تمييز التراث الثقافي على أساسي موضوعي حيث يرى أن التراث العربي هو مجموع الإنتاج الذي خلفه العربية غيرهم من الأجناس التي دخلت في نطاق الحضارة العربية الإسلامية باللغة العربية، وأن هذا الإنتاج ساهم فيه إعلام الفكر والإبداع، وقد برز إنتاجهم وسار رسميا.

ويرى يقطين أنه حين يتم الانتقاء والاختزال باستبعاد جزء أو قطاع من التراث من دائرة الاهتمام تكون أمام المسبقات والأحكام الجاهزة والرؤية الضيقة، فكل هذه السمات تطبع ليس فقط تعاملنا مع التراث ولكنها جزء من ممارسة أعم وأشمل.

إنّ هذه الدعوى يلح عليها الكثير من النقاد والمفكرون والفلاسفة، فالدكتور حسين مؤنس يرى أن الاعتناء بالثقافة الشعبية والعودة إليها ضرورة لا مناص منها البقاء الأمة، حيث يقول: "ثقافة الأمة العامة تتجه إلى ابتلاع الثقافات الفرعية أو التحية والثقافة العالمة تتجه إلى القضاء على الثقافات المحلية، وعندما يكتمل تكوين تلك الثقافة العالمة تصبح حضارة وتجمد في قوالب معينة ويبدأ تدهورها والاتجاه العام اليوم ينجو إلى ضرورة المحافظة على الثقافات المحلية، وتجتهد الشعوب الآن في إحياء ما جمد ورف من تراث الثقافة الماضية الخاصة بها والمحافظة على الباقي من عناصر هذه الثقافة المحلية التقليدية لأن في تلك محافظة على كيان الشعب نفسه"[2].

[1] سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، ص23.

[2] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة (دراسات ومناقشات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1991، ص 17

4.المهمش و المغيب:

يعتبر التراث جزء مرتبط بالثقافة الشعبية ولا يمكن الاستغناء عنه، وهذا ما أكده يقطين بدليل أن هناك جزء هام مهمش ومقصى ويمتد إلى الثقافة العالمية، فهذا التهميش والتغييب تجاه قطاعات واسعة من التراث يجد مستنده الأساس في الرؤى المنطلق منها بوجه عام والتي تعتمد الأحكام القيمية مبدءا للتمييز والتقييم.

و يقصد بالأحكام القيمية، الأحكام المبنية على الجوانب التراثية السلبية لدى البعض أو المثالية أو اللاعقلانية أو الأسطورية لدى البعض الآخر... وأن هذا التهميش لا يؤدي إلى رؤى مسبقة وتصورات جاهزة حول التراث تجعل البحث فيه، يفارق الواقع وينأ على الأصول.

وقد عبر الجابري إجمالا "بالتوظيف الإيديولوجي لمفهوم التراث، الفهم التراثي للتراث، الفهم الخارجي الاستشاراتي للتراث... تلك أبرز العناصر الثانوية التي تدخل في تشكيل حضور التراث كمفهوم إيديولوجي في الساحة العربية الراهنة"[1]، فلا يمكن إهمال جانب كبير من التراث، وكما استدعينا المغيب والمهمش كنا أمام إمكانيات تجديد رؤيتنا ووعينا بالتراث.

كما أكد سعيد يقطين على عدم إلغاء جزء من التراث من نطاق البحث لأنه يعتبر جزء أساسي متعلق بالمغيب والمهمش في حياتنا اليومية.

5.التراث و الهزيمة:

تعتبر إشكالية التراث والهزيمة من بين القضايا التي أثارت سعيد يقطين بدورها اعتبرها قضية تأثير هزائم العرب تاريخيا على الفكر العربي عموما، ولقد تميز تاريخ العرب الحديث بثلاث أحداث كبرى كان لها أكبر أثر في إحداث ضجة التي تخلخل ثوابت يتمثل الدخول أول في دخول الاستعمار، أما الحديث الثاني ففي هزيمة التي حصلت بعد انجاز مهام الاستقلال وبناء دولة وطنية، أما الحديث الثالث فهو ما وقع بعد أحداث الحادي عشر من

[1] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، ص 29

سبتمبر حيث وجد العرب أنفسهم متهمين، رغم كل هذه الأحداث إلا أن موقف من التراث لم يتغير رغم تغير الزمن وتبدل حقب التعامل معها.

وما يمكن استخلاصه في هذا السياق أن اعتماد الرؤية الإيديولوجية هي أساس التعامل مع التراث، ولا يمكن أن يفرقه من معناه التاريخي والثقافي والحضاري و يسقط في الاختزال والتجزئ.

6.التراث العربي و الإنساني و خصوصية و الإبداع:

يؤكد سعيد يقطين ضرورة التعامل منذ عصر النهضة إلى الآن طبعه التمييز الجغرافي، حيث يرى أن الاهتمام كان منصبا على التراث المشرقي، أما ما أنتجه المغرب العربي والأطراف فقد جعل في المرتبة الثانية.

يعتبر الاستعمار البريطاني في المشرق من بين المشاهد الثقافية العربية التي تركت الحرية الفكرية والثقافية والمستعمراتية، وهذا ما ساعد على صيرورة الثقافة والأدب، مما ولّد اهتمام بخصوص وشعور بالتميز واستقلال الشعوب العربية وبدئها المثاقفة الشرقية تارة والأوروبية تارة أخرى وهذا ما أشار إليه المفكر المغربي سعيد يقطين[1].

يشير يقطين في الأخير إلى ضرورة التعامل مع التراث العربي باعتباره إبداع وليس بالنظر على أنه ملكية خاصة لأن الإبداع يختلف عن الدرس والبحث في التعامل مع التراث لأن "التراث العربي الإسلامي فضلا عن طابعه العالمي الإنساني، تراث يتصف بطابع الشمولية فهو يتناول جميع مناحي الحياة الجماعية والفردية والاجتماعية والفكرية إنه تراث حضاري بأوسع معاني كلمة حضارة".

[1] ينظر، سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، ص 36-38.

تركيب:

_ يخلص سعيد يقطين إلى مجموعة من النقاطالمهمة المتعلقة بقراءة التراث الايديولوجي.

تعدد زوايا التراث العربي من حيث الموضوع واتصالها بالتاريخ الحاضر والمستقبل ومن حيث علاقته مع الموروثات المجتمعات الأخرى.

يعتبر التراث جزء من التراث الإنساني، لذا يجب انفتاح على هذا التراث الإنساني سواء كان غربيا أو شرقيا،كما يجب علينا فهم تراثنا في ضوء ما يتحقق من معارف و علوم حديثة لأن بهذا يمكننا جعل تراثنا عصريا و إنسانيا في عصر الحديث، ويعد التراث ديوانا ثانيا للعرب بعد الشعر ويقصد بذلك السرد الذي هو قطاع حيوي من هذا التراث فما هو مفهوم السرد ؟ وما هي أبعاده؟[1].

ثانيا: السرد العربي، المفهوم و الأبعاد:

يعتبر السرد العربي واحد من القضايا والظواهر التي تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين العرب، بغية اقتراح رؤى و تصورات حول مفهومه، ما السرد العربي؟ لماذا نهتم به الآن؟ كيف نتعامل معه؟ هل هناك سرد عربي وأخر غير عربي؟ وماذا نقد بالسرد؟

1.السرد العربي مفهوم جديد:

يرى يقطين أن السرد العربي قديم قدم الإنسان العربي، وأن العربي مارس السرد بأشكال مختلفة وصور متعددة، التي تدل على أقدم النصوص العربية، لكن السرد كمفهوم جديد لم يستعمل إلا حديثا، ليحل محل مفاهيم قديمة أو استعمالات متنوعة، يتخذ بعد المفهوم الجامع الذي يستوعب غيره من المفاهيم، ويكسبها دلالات جديدة تتهيأ لها في ضوء السياق الذي تولد فيه مفهوم جديد.

لقد انتبه العرب المحدثون إلى أن الأدب العربي متعدد الأنواع والفنون، وهذا ما أدى إلى ظهور عدة دراسات وأبحاث تتعلق بموضوعنا السرد مثل: كتاب قصصنا لفؤاد علي

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 49-50-51.

حسن، والأدب القصصي عند العرب لسليمان موسى، ومن الدراسات الحديثة نذكر السردية العربية: بحث في أبنية السردية لموروث الحكائي العربي وسرديات العصر العربي الأساسي الوسيط ويعرف السرد بأنه نقل الفعل للحكي من الغياب إلى الحضور وجعله قابل للتداول سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا شفهيا أو كتابة.

يجب الانتباه للسرد العربي والوعي به باعتباره جزء من الأبعاد والمرامي البعيدة التي نريد تحقيقها من خلال إعادة النظر في تصوراتنا القديمة وامتدادها في عصرنا الراهن باعتباره رديفا للشعر العربي[1].

بإضافة إلى أن يقطين في موضوع آخر يربط بين حضور هذا المفهوم الجديد للسرد وبين تطور الوسائط التواصلية حيث يقول: "إن مفهوم الجنس الكلامي تطور بتطور الوسائط، وإذا كانت هذه الأجناس ثابتة بمعنى أنها متعالية على الزمان والمكان وهي توجد في أي مجتمع كيف ما كان نوعه شريطة توفر الوسائط المناسبة لذلك"[2].

في الأخير يرى بأن السرد حضي بمجموعة من الاجتهادات من طرف النقاد العرب، وهذا ما نجده في اختلاف التعريفات والمفاهيم له كلما يعتبر مفهوم جديد تم دمجه ضمن تصوراتنا للفن والأدب للتعامل به مع الواقع، ومن أهم ما وصل إليه السرد الديوان الذي بقينا نمارسه ولا نعترف به.

[1] ينظر المرجع السابق ، ص 61-62

[2] ينظر: الكلمة التي ألقاها بمناسبة تكريمه من طرف اثنية عبد المقصود خوجة "فديو".

المبحث الثاني : تاريخ السرد العربي

أولا: تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة

يعتبر سعيد يقطين السرد العربي مفهوما جديدا جامع لكل التجليات المتصلة به، كما أنه من جهة أخرى لم يتم الانتباه إلى بعده الشمولي الذي يعطيه صفة جنسية جامعة/ ويستثني هذا أن يكون له نوعا وتاريخا: فما هي إمكانية وضرورة كتابة تاريخ السرد العربي؟.

1.كتابة تاريخ السرد العربي:

انصبت جهود الدارسين والباحثين في تاريخ الأدبي عن الشعر وهذا ما أشار إليه سعيد يقطين، وهذا راجع إلى قلة ما يتدرج منها في تاريخ النثر كون أن السرد كان يتناول بسرعة ويحتل مكانة ثانوية وعدم التوازن في معالجة الأنواع السردية المختلفة.

يؤكد يقطين أن ضرورة كتابة تاريخ السرد العربي لابد منها فتاريخ الأدب بمثابة الذاكرة الثقافية والعقلية في المجتمع العربي، وتعتبر قضية كتابة السرد العربي القديم قضية تناولها العديد من النقاد من بينهم محمد عبيد الله حيث يقول: "بروز عدد من النقاد اللذين ينشدون تأصيل مشروعهم النقدي لدرس الموروث السردي في حاضنته وأنساقه الثقافية في الصيرورة التاريخية والفنية اندماجا للتقاليد العربية في النظر إلى السرد بعد ذلك، وهو واضح في أعمال سعيد يقطين وعبد الله إبراهيم ومحمد رجب النجار ومحسن جاسم"[1]، وقد كانت عدة إسهامات في كتابة تاريخ السرد الغربي من خلال تركيز على نوع سردي معين أو تناول عدة أنواع، ونجد في هذا الاتجاه ثلاث محاولات من أجل تبيين كيفية معالجة السرد العربي لتمكن من طرح الأسس الضرورية المناسبة التي نؤسس عليها كتابة تاريخ السرد العربي.

[1] محمد عبيد، السرد العربي القديم من الهامش إلى المركز، أوراق ملتقي السرد العربي الأول والثاني منشورات وزارة الثقافة الأردنية 2001، ص 77.

ويعتبر كتاب الأدب القصصي عند العرب لموسى سليمان ضمن الاجتهادات الرائدة التي اهتمت بالسرد العربي بإضافة إلى كتاب الفن القصصي العربي القديم من القرن الرابع إلى القرن السابع لعزة غنان وموسوعة القصص في الأدب لمحمد رجب النجار.

نلاحظ من خلال هذا التقسيم للأنواع والأجناس واختلاف معايير من باحث لآخر ما هو إلا تصور محدد لكتابة تاريخ السرد العربي، كما ميز يقطين في تاريخه للأدب العربي بين تصورين تاريخ الأدب والأدب في تاريخ هذا ما أدى إلى ظهور أشكال سردية في الأدب إذ يؤكد حسين خمري هذا في قوله: "يمكن أن نستنتج أن تاريخ السرد العربي هو تاريخ أشكال السردية"[1].

في حين يرى محمد عبيد أن هذه الرؤية ظهرت مع ظهور التيار السردي الجديد في العقدين الأخيرين الثمانيات والتسعينيات، حيث يقول: "أما التيار السردي الجديد فتعني به ذلك التيار الذي انطلق من حيث انتهى تيار التأسيسي التاريخي فمضى نحو دراسة السرد العربي أقرب إلى نصية وجمالية.... ومناهج علم السرد سرديات وتطبيقاتها على الموروث السردي بما يؤدي في نتيجة إلى اكتشاف صلاحية ذلك الموروث لدراسة جديدة بأخذ المناهج و أدق المداخل العلمية للدرس النقدي في مجال السردي".

وهذا ما أشار إليه يقطين باعتبار تاريخ السرد فرع من تاريخ الأدب كما له علاقة بالشعر لأنه لا يمكن تاريخ للسرد دون حديث عن الشعر.

يخلص يقطين إلى أن السرد كجنس مختلف تجليات الأدبية يتطلب تفكير في الكتابات التاريخية كونه يعتبر الذاكرة الثقافية والعقلية للمجتمع تعتبر الأشكال السردية جزء من كتابة السرد العربي[2].

[1] حسين خمري، فضاء المتخيل مقاربة في الروايات، منشورات الاختلاف، 2002 ص 83.

[2] محمد عبيد، السرد العربي، أوراق ملتقي السرد العربي مداخلة السرد العربي القديم منشورات رابطة المكتبة الأردنية ت ط 2011، ص73.

ثانيا: منهج المكتبة السردية العربية:

تعتبر المكتبة السردية العربية من بين العوامل الأساسية التي ساهمت في كتابة تاريخ السرد العربي، فما هي السردية العربية؟ وما هي أنواعها؟

تعد الطبعات السردية معقدة بدورها ساهمت في صعوبة وجود مكتبة سردية متكاملة رغم المحاولات التي أنجزت في العصر الحديث، فإن مطلب هذه المكتبة السردية مزال يفرض نفسه وهذا لوجود دواوين كثيرة ومختلفة باعتبار تراث الحكائي مشتت ومتفرق فالسرد موجود في القران والخطة ومختلف النصوص الشفهية والكتابية ومن أمثلة ذلك:

1.مكتبة السردية العربية في معاجم الكتب:

هناك عدة مصادر عربية قديمة مختلفة دونت في معاجم الكتب أهمها:

الفهرسة لابن نديم: يتميز هذا الكتاب بالمشابهة وما تقدمه مؤلفات تتصل بالسرد العربي.

استعمل ابن نديم مفهوم الخبر كما سجل نمطين من الأخبار خبر واقعي من خلال الأخبار المتصلة بالملوك والكتاب....والخبر التخيلي من خلال أخبار المسامرين ويضرب لنا ابن نديم أمثلة عن ذلك ألف ليلة وليلة.

أبجد العلوم قنوجي ساهم في السرد في استعمالات كثيرة منها الخبر واليوم التاريخ، الحكاية، المغازي والسير، الواقع والرسوم.

كما أن هناك كتب مجموعة من الفهارس، المطبوعات والمخطوطات العربية القديمة وهناك كتب الأدب والإنشاء من المصادر الأساسية للمكتبة السردية العربية كما أنها منتشرة في مختلف المكتبات وهي عبارة عن مادة أولية لدراسة في مجال السرد[1].

[1] ينظر: سعيد يقطين ، السرد العربي مفاهيم وتجليات ،ص 103. 104.

2.مكتبة السردية في مصادر العربية:

تقوم المكتبة السردية في المصادر العربية حسب سعيد يقطين على ثلاث أنواع:

أ.المكتبة السردية الخاصة:

هي التي تضم أعمال سردية متكاملة لها بداية و نهاية ويمكن ترتيبها بحسب الظهور أي الزمن وتطور التاريخ ، ونميزها بحسب خصائصها الشكلية والأسلوبية.

ب.المكتبة السردية العامة:

تتصل بعملية الجمع الذي يقدم هذه المصنفون في عصور مختلفة حول موضوعات عامة أو خاصة مثل: عيون الأخبار، البصائر والذخائر.

ج.المكتبة السردية العربية قصص العرب نموذجا:

اعتمد يقطين على ثلاث مصنفون في قصص العرب محمد أحمد جاد عبد المولى محمد البجاوي، محمد أبو فضل إبراهيم، الذي يعد مادة هامة وفنية من السرد العربي تكتشف لنا عن أنماط متعددة مما تختزنه هذه المادة من حياة العرب جمعها المصنفون من حوالي أربعة وخمسون مرجع من أصول الثقافة العربية بغية إبراز أن العرب أبدعوا القصة ونشير لقيم العربية والإسلامية.

يرى يقطين أن هذه المجهودات قيمة وهي نقطة انطلاق المكتبة السردية العربية كما اشترطت ثلاث شروط لقيامها:

1. الشمولية و الأمانة وإقصاء التهميش.
2. مراعاة تطور المادة الحكائية تبعا للعصر الذي تتصل به.
3. تصنيف النصوص السردية وفق تصور محدد الأنواع والأنماط.[1]

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 113، 120

تركيب:

يرى يقطين أن السرد العربي مفهوما وموضوعا وتصورا جديدا وأنه من أهم سماته ومميزاته أنه يدفعنا إلى الماضي والتاريخ لإعادة النظر فيهما من منظور جديد ومغاير.

السرد العربي يقدم لنا صورا إبداعية من الماضي التي تكشف لنا امتداده في عصر الراهن للوشائج الوطيدة المتصلة بالزمان والوعي به من لدن الإنسان العربي حاليا ومستقبلا. إذ بحثنا في السرد العربي لا تنعزل في الماضي بل تتحرك في التاريخ وفي الحاضر أي بمعنى نعانق الزمان العربي في تشكلاته و تحولاته و صيرورته.

يرى يقطين بأنه علينا الاهتمام والوعي بالسرد العربي في مختلف تصوراتنا قديما وحديثها واقتراح طرائق جديدة للبحث والدراسة يتحدد السرد العربي مع أنواع سردية حديثة ولاسيما مع الرواية التي تنزع صفة الديوان العربي الجديد كما يتردد ذلك على العديد من الأفلام والألسنة[1].

[1] ينظر: المرجع السابق ، ص 121، 122

تلخيص:

يخلص سعيد يقطين في الجزء الأول من كتابه إشكالات مفاهيمية تتعلق بالتراث العربي الذي يمثل مجمل الإنتاج الثقافي العربي السابق، حيث يرى أن مفهومه اختزال وحصر في زوايا ضيقة حيث أن قراءة التراث قراءة أيديولوجية قائمة على الاختزال والاجتزاء وهذه تعتبر مغالطة لا تقدم سوى خلاصات باهرة، وعلينا الانتقال إلى القراءة المنهجية العلمية مراعية لسياقات المختلفة ومنفتحة على تراث الإنساني.

السرد العربي قديم الإنسان العربي، وهو رديف الشعر، وهو الجزء الأكبر من التراث العربي وهو موجود في حياة الإنسان حل كمفهوم جديد في الحقل الأدبي نتيجة تطور الوسائط التواصلية وللاشتغال به يجب تجاوز التصورات والرؤى القديمة لمفهوم الأدب واعتماد آليات السرد الحديثة.

الوعي بالسرد كجنس متصل بمختلف التجليات الأدبية التي أغفل عنها الكثير، فالضرورة تستدعي كتابة تاريخ السرد العربي، لأن تاريخ الأدب يشكل الذاكرة الثقافية العقلية للمجتمع العربي ولن يتجسد ذلك إلا بكتابة تاريخ الأشكال السردية.

المكتبة السردية ثرية ومتنوعة المصادر والسرد متفرق في مختلف كتب التراث مما يجعل البحث في المصادر السردية شاق ومعقد و لم يجد له مكتبة خاصة، رغم بعض المجهودات المتفرقة التي تصب في خدمة المكتبة السردية العربية، والتي لن تتأسس دون ثلاث شروط: أولها الشمول والأمانة وإقصاء التهميش وثانيها مراعاة تطور المادة الحكائية تبعا للعصر الذي تتصل به وثالثها: تصنيف النصوص السردية وفق تصور محدد للأنواع والأنماط لا ترقي لما هو منشود نظرا لغياب تصور واضح للأنواع الأدبية وأنماطها ولغياب الروح العلمية وحضور إيديولوجية الباحث.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: تمظهرات السرد العربي في الرحلة والأحلام والعجائبي والقدرة على تشكيل نص سردي "سيرة بني هلال نموذجا"

المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بالسرد

أولا: المجلس

ثانيا: الكلام

ثالثا: الخطاب

المبحث الثاني: نماذج عن تجليات السرد العربي وإمكانية تشكيل النص السردي (سيرة بني هلال نموذجا)

أولا: تجليات في أدب الرحلة

ثانيا: تجليات في تلقي الأحلام

ثالثا: تجليات في العجائب

رابعا: القدرة على تشكيل النص السردي (سيرة بني هلال نموذجا)

تمهيد:

تناول في هذا الفصل يقطين الحديث عن تمظهرات السرد العربي في الرحلة و الأحلام والعجائب، وقد لخصنا هذا الفصل في مبحثين فالمبحث الأول سنتطرق فيه إلى المفاهيم المتعلقة بالسرد ألا وهي المجلس، الكلام، الخطاب في نص الإمتاع والمؤانسة، أما المبحث الثاني فسنخصصه عن تجليات السر العربي وإمكانية تشكيل النص السردي في أدب الرحلة، تلقي الأحلام وتلقي العجائبي بالإضافة إلى القدرة على تشكيل نص سردي (سيرة بني هلال نموذجا).

المبحث الأول : مفاهيم متعلقة بالسرد

يصور أبو حيان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) مختلف القضايا الثقافية العربية القديمة، وهو بذلك يتسع لأفاق المختلفة التي تمس هذه الثقافة في أبعادها الثقافية والكتابية وما تحتويه من تمثلات للإنسان و التاريخ والكون.

تطرق سعيد يقطين بالبحث والتحليل في (الإمتاع والمؤانسة) لأبي حيان التوحيدي (ق4ه) لمختلف القضايا الثقافية العربية القديمة مغايرا للعديد من المصنفين القدامى،واشتغل عليه موظفا للمنجزات الحديثة في طرائق التحليل البنيوي والسردي، وبذلك يطرح نموذجا لدراسة النصوص القديمة وليعيد للسرد العربي القديم هيبته وقيمته.

وقبل المعالجة والتحليل بين لنا أبو حيان التوحيدي صور في كتاب الإمتاع والمؤانسة مختلف القضايا الثقافية العربية القديمة بمختلف جوانبها، حيث نجده يلامس كل ما يتعلق بوسائل الإنتاج الخطابي والنصي وأشكال تلقيها وتداولها بمختلف وسائط التواصل ومقاصده ومراميه ويوضح فكر وثقافة التوحيدي التي انعكست في دراساته، وبذلك يتبع أسلوب أستاذه الجاحظ حين امتاز بالذاتية التي تمثلت في روايته الساخرة للأشياء، أما التوحيدي فاعتمد على طابع التعبير عن المرارة حيث أن التوحيدي استيعاب الثقافة العربية في أصولها وتحولاتها وما طرأ عليها في ضرورتها من تأثيرات جديدة[1].

وتفاعل العصر عن طريق التصنيف و التأليف.

كما أننا نجد كثيرا من الأساتذة والمفكرين بكليات الآداب بجامعة القاهرة وهنا بينهم زكريا إبراهيم (إننا لا نعد التوحيدي مجرد سجل ثقافة القرن الرابع هجريتحت تمثيل إلى دراسة الدور الحضاري الذي قام به في تلك الحقبة من تاريخ العرب، يوصف مفكرا موسوعيا حاول أن يمزج الفلسفة بالأدب)[2]، ويشير يقطين إلى أن القراءة التقليدية (الامتناع والمؤانسة)،

[1] ينظر: سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات، دار الاختلاف، ط1، ت ط-2012 ص 129-130.

[2] زكريا إبراهيم: أبو حيان التوحيدي (أديب الفلسفة وفيلسوف الأدباء) المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ص 06.

المبينة على التصورات المسبقة لم تمكننا من الإمساك بروح الإمتاع و المؤسسة كل الوضوح النظري هي الجديرة بذلك ويقدم لنا القراءة الملائمة و المتمثلة في:

1. السعي إلى الإمساك بآليات إنتاج (الإمتاع والمؤانسة).
2. وضع هذه الآليات في سياق الثقافة العربية بوصفها كلا واحدا.
3. قراءتها في ضوء تكوين هذه الثقافة وتطورها.
4. تشخيص خصوصية (الإمتاع والمؤانسة) بالنظر إليها من خلال ما تمثله تلك الثقافة وتجسيد طبيعتها ووظائفها المختلفة.

نتطرق بعد هذا التقديم إلى القراءة الملائمة من خلال معالجة مفاهيم: المجلس والكلام والخطاب:

أولا :المجلس:

اعتبر سعيد يقطين المجلس القضاء أو المجال التمييز للتواصل الكلامي في الثقافة العربية كما وصفه بالقضاء الخاص بالإنتاج والتلقي، ويؤكد بأن المجالس نتعدد بتعدد الطبقات الاجتماعية، حيث يمكن التمييز بين نوعين من الثقافة العالمية "مجالس خاصة" وثقافة معينة "مجالس خاصة" تختلف باختلاف الحقب التاريخية، كما نذكر مجالس أخرى مجالس علنية ومجالس سرية ويتكون المجلس من ثلاث مكونات أساسية هي: المتكلم والسامع والكلام.

بدأ سعيد يقطين في بحثه بالمتكلم والسامع باعتبارهما طرفين أساسيين في تحديد المجلس، ونوع الخطاب ومن هنا استطاع تمييز العلاقة الموجودة بينها إما تكون:

فعلية: وهنا يكون المتكلم هو الفاعل الوحيد المتكلم بالفعل الكلامي ويضل السامع مجرد مستقبل له عدة انفعالات "الضحك، البكاء، التعجب" موظفا الأذن التي تعتبر الوسيط

الأساسي بينهما و يترجم السامع هذه الانفعالات في أوراق خاصة به ويكون إما و أعضاء أو خطيبا أو شاعرا، أو راويا[1].

تفاعلية: تختلف عن العلاقة الأولى حيث أنه هو الذي يتيح كلاما، ويعتبر هذا الكلام هو المحضر ويأتي على شكل صيغتين: الطلب أو الاستفهام و يأتي كلام المتكلم جوابا عن الاستفهام، أو استجابة لأمر الطلب، يتولى عنه عدة أنواع من الكلام متمثلة في (محاورات، مناظرات، المسائل ولأجوبة، ألغاز و أحاجي) تعاين هذه الأنواع عن طريق مجموعة من المصنفات من بينها (كليلة ودمنة أخبار عبيد بن شرية الجرهمي، الإمتاع والمؤانسة، الهوامل والهوامش كما اعتمد يقطين في تمييزه في هذه العلاقة على نوع الأسئلة والأجوبة الموجودة بين السامع والمتكلم بين المجالس الواقعية والتخيلية، فالمجالس الواقعية تمثلت في (الموقفيات، المجالس المؤيدية والإمتاع والمؤانسة أما المجالس التخيلية فتمثلت في (المقامات، ألف ليلة وليلة)[2].

أ.1.المجلس والتفاعل: لإحداث الكلام هناك شروط بين المتكلم والسامع وهذا ما أطلق عليها بالعقد الكلامي حسب يقطين، كما أن للداعي إلى الكلام شروط خاصة، وللمدعو إلى الكلام طلباته المحددة، ويؤكد على أن شروط الوزير التي فرضها على أبو حيان التوحيدي المتمثلة في تصور متكامل لما ينبغي أن يكون عليه الكلام المجلسي من حيث طريقة أدائه ومضمونه اختزلها الناقد في أربعة نقاط تتصل بكيفية الكلام ومضمونه متمثلة في الاسترسال والإطناب اللذان يعتبران وجهان لعملة واحدة قوامها تتابع الكلام وانتظامه كونهما متصلان بكيفية الكلام والالتزام بقول الحقيقة كيف ما كان نوعها والشجاعة بالتصريح بها، كما أجمل شروط التوحيدي في شرط واحد المتمثل في رفع الكلفة بين المتكلم والسامع وينبغي برفع الكلفة بالمطالبة بالحرية.

[1] ينظر: سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، ص 132-133.

[2] ينظر: المرجع نفسه ،ص 136-137.

أ.2.المجلس والكلام: رتب سعيد يقطين أسئلة الوزير على التوالي أولا مولد الكلام أو داعية إلى استحضاره وتبعا لهذا الترتيب تمكن من ضبط أجوبة التوحيدي:

* **أجوبة تم رصدها ذاكرته:** وذلك من خلال إجابته المتعلقة بالأخص بمعاصرة من المثقفين الكتاب وأصحاب المذاهب والملل، إذ تبين أن التوحيدي له دقة في الوصف وعمق في رصد ملامحهم النفسية العقلية والعلمية كذلك ما يرويه عن مشاهداته وسماعاته من أفعال وأقوال نتصل بمختلف المشاكل والقضايا المعاصرة.

* **أجوبة تم رصدها من حافظته:** تعد الحافظة مكانة رئيسية في الكتاب لأنه حامل بالأقوال المنسوبة إلى أصحابه سواء كانت شعرا أو نثرا.

* **أجوبة متصرف فيها:** هذه الأجوبة تجدها في تعليقات التوحيدي وأقواله كما أن هذه الأقوال متصلة بالأجوبة التي تم رصدها من حافظته، وبحسب التمييز بين المفكرة والمتخيلة نرى أنه هناك حضور أكبر لما هو متعلق بالمواد الفكرية التي غلبت على صاحبها بما هو عقلي أو قائم بالتجربة[1].

استنتج إلى أن التوحيدي في كتابة الإمتاع والمؤانسة يغلب الجانب، وتبرز لنا شخصية أبو حيان التوحيدي من خلال مصدرين أساسيين (الذاكرة والحافظة) لطبيعة المجلس والمقام من جهة، ومن جهة أخرى يبين لنا مميزات المثقف في القرن الرابع هجري وما يستوعبه من ذخيرة معرفية وخزانات نصية.

ثانيا:الكلام:

يرى يقطين أن الكلام محور تواصل وهو في الثقافة العربية أعلى المراتب كونه يتصف بخصائصها وسمات متفردة، كما يتصف الكلام بجودته وحسنه وجماله واشتمل الكلام على كل الأجناس والأنواع والأنماط يهدف إلى معاينة كيفية حصول الإمتاع والمؤانسة والوقوف

[1] المرجع السابق ص 141-144

عند كبيعة هذا الكلام وظفا هذه وما يرمي إليه حيث اعتمد على صيغتين في الكشف عن جنس ونوع الكلام هما:

- **صيغ الأداء:** هي صيغة يستعملها المتكلم قبل إلقاء الكلام لأنها متصلة به من حيث الجنس والنوع والغاية ألا هي (حدثنا، أنشدنا، قال الشاعر)، ومن هنا نستطيع التمييز بين جنسه أو نوعه أو نمطه.
- **صيغ مرجعية:** وترتبط مصادر وتحليل الكلام وتمكننا من تعيين أصوله ومصادره (رأيت، سمعت، من، كنت، م، قرآن، رويت).

استخلص إلى التمييز بين صيغتين كبيرتين هما: قال وأخبر ويرى أنه يمكننا أن نميز بين العقول وللإخبارعن طريق بعض العلامات، فالقول يتصل عادة بالزمن الحاضر وبالصوت المباشر ويرتبط لإخبار بال زمن الماضي وبالصوت الغير مباشر.

يتوصل إلى ثلاثة أجناس للكلام العربي وهي: الحديث والخبر بالإضافة إلى الشعر[1].

يعتبر أن الحديث والخبر جنسين من الأجناس الأدبية الكبيرة اللذان يتحققان في الكلام العربي كما يمكن أن يتجسد ن شراء أو شعر متضمنان الإمتاع والمؤانسة، بالإضافة إلى الشعر ويعتبر من الأنواع الخبرية البسيطة التي تعتمد الإيجاز والفهم.

يعد السرد من المفاهيم الدالة على مختلف الأنواع الخبرية بكونه يحتل مكانة متميزة في كتاب الإمتاع والمؤانسة، حيث يتضمن السرد في كتاب الإمتاع والمؤانسة نوعين سردين هما: الخبر والحكاية.

الخبر هو أصغر وحدة حكائية وتميزه عن الحكاية حيث أن مركز التوجيه فيه يتمحور حول "الحدث"،أما الحكاية فهي أوسع من الخبر ويمكن أن تضم أكثر من وحدتين، لكن مركز توجهها لا ينصب على الحدث أو الفعل، ولكن على الفاعل لأنه هو الذي تجتمع حوله وتتأطر بصدده الوحدات الخبرية التي تضمها الحكاية. "ونص الإمتاع والمؤانسة ثمرة

[1] ينظر: المرجع السابق ص 146-147

مجلس من مجالس السلطان قائم على مفهومي الحكاية والخبر، لأنه الموضوع فيه يستند على جهة معرفية تستحضر العلوم والمعارف والأخبار في مجالات عدة لتشكل فعلا حكائيا قابلا للسرد"[1].

استنتج في الأخير أن هناك نوعين سردين هما الخبر والحكاية وهذا ما أكده كتاب (الإمتاع والمؤانسة)، وظل الأسلوب المعتمد في سرد الأجناس والحكايات ساميا، ولتحديد أنماط السرد اختار النظر في جهتين مختلفتين: فالجهة الأولى نظرة للكلام من خلال علاقته بالتجربة الإنسانية ومدى مطابقته للواقع أولا (الواقعي و العجيب)، أما الجهة الثانية فيبين لنا الأثر الذي يحدثه السرد في المتلقي من خلال التمييز بين (التعرف، التدبر) بالتركيز على الأسلوب أو اللغة الموضوعة في السرد.

نخلص في الأخير من خلال التميز بين الأجناس (الحدث، الشعر، السرد) وأنواع السرد المتمثلة في الخبر والحكاية، إن يقطين قد عرض لنا صورة جيدة ومتكاملة لقضية الأجناس في الكلام العربي وتحديد نمط السرد ومقاصده كما أن السرد كان يتراوح بين ما هو في الواقع وبين ما هو خيالي.

ثالثا:الخطاب (بين الكتابة والمشافهة)[2]:

تعد الكتابة حسب سعيد يقطين جزءا من الكلام في الثقافة العربية والدليل على ذلك أن معظم المؤلفات والمصنفات عبارة عن رسائل توجه إلى شخص معين (واقعي أو تخيلي)، فمثلما دعا ابن سعدان التوحيدي إلى مجالس يهدفالاستمتاع إليه في قضايا خاصة ودعا أبو الوفاء المهندس التوحيدي إلى تقييد وتدوين ما جرى بينهما في هذه المجالس، لكن الانتقال من الشفهية إلى الكتابية في التراث العربي له أحوال وانتقالات فيمكن للكلام أن

[1] مياد سليمان إبراهيم: البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتابة، وزارة الثقافة سوريا 2011، ص 22.

[2] ينظر: سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات ، المرجع السابق ص 158-160

ينتقل إلى كتابة اللسان إلى القلم و المتكلم إلى الكاتب والسامع إلى القارئ كما تستدعي هذه الانتقالات شروطا خاصة ملائمة لطبيعتها[1].

أما إذا كان العقد ثابتا فإنه يتغير بانتقاله من وضع إلى آخر، يتوجب على القارئ فيه الإبداع وعدم المحاكاة للبلاغيين والمشين كما أن شروط القارئ لا تختلف عن شروط السامع من حيث الكيفية والمحتوى.

تختلف الكتابة عن المشافهة كون بينهما مسافة زمانية ومكانية ولاختلاف المقام والأداة، كما تعتمد الكتابة على طرفي الكلام وهما (المتكلم والسامع) وحق تتبع شروط مناسبة.

يعي الكاتب جيدا دوره عندما يكون أمام بياض ورقة، إذ عليه أن يوصل الخطاب إلى متلق غير مباشر، بدور أن المتكلم أمام سامعه يستعين بوسائط عديدة وهوى يؤدي كلامه، فالحركات ونبرات الصوت كلها تساعد على ملء العديد من الفجوات أو الثغرات التي لا يمكن ملؤها في كتابه دون إعمال الرؤية وضبط تركيب الكلام وبنائه لحصول المعنى وبلوغه إلى المتلقي، بالإضافة إلى أن التنسيق والاصطلاح والتكلف، كلها عناصر تمليها عملية الكتاب ة ليستقيم الخطاب و يتم بلوغ القصد بل إن هذه الزيادات تمتد لتمس الألفاظ وتأليفها، والتعلق عليها بواسطة الشرح والتوضيح.

يظهر لنا أن هناك مسافة كبيرة بين الشفهي وما يستدعيه والكتابي وما يتطلبه، وهذا ما توصل إليه التوحيدي بنجاحه في تبيين هذه الفروق وبخصوصياتها.

يبدو لنا البعد الكتابي برزا في الكتاب ومؤطر البعد الشفهي أو مستوعبا له، كما نرى أنه أحيانا يخاطب السامع وأحيانا يخاطب القارئ تارة بمعارف وطورا بهواجس الذات يجعلنا نرى في (الإمتاع والمؤانسة) كتابا مزدوجا تطالعنا فيه، وفي آن صورة المثقف النموذجي في الثقافة العربية القديمة وهو يحاضر أو يصنف صورة الإنسان المتفاعل مع عصره والمعبر عن ذاته.

[1] ينظر: المرجع السابق ص 161-165

استنتج يقطين في كتاب الإمتاع و المؤانسة أنه مصنف يختلف عن مختلف المصنفات الجامعة، لأنه مصنف يحمل مجمل أجناس الكلام وأنواعه وأنماطه يتميز بالحضور الخاص لأسلوب التوحيدي، ويشير إلى قوته الذاتية العصر الثقافي الذي عاش فيه وأن هناك علاقة تربط بين المجلس والكلام والخطاب[1].

[1] ينظر: المرجع السابق ص 166-167 .

المبحث الثاني: نماذج عن تجليات السرد العربي وإمكانية تشكيل النص السردي (سيرة بني هلال نموذجا)

أولا :التجليات في أدب الرحلة:

أ.الزمان و المكان في السرد: يرى سعيد يقطين أن السرد فعل زماني فهو يتحقق في الزمان، أما الوصف فهو فعل مكاني، كما يعتبران كل من الوصف والسرد صيغتان من صيغ الخطاب السردي، حيث نجدهما معا في الخطاب يقدمان ذات واحدة وهي الراوي، ومن هنا أساس سردي فهو الذي بواسطته ينقلنا الراوي إلى عالم القصة، كما يحتل البعد الزماني مكانة أساسية بقياسه بالمكان، أما الرحلة فتعتبر خطاب "وصفي" لأنها تضع في الاعتبار الأول بعدا مكانيا في زمن معين. وهذا ما أكده عبد المالك مرتاض في كتابة نظرية الرواية إذ يقول: "الوصف يتناقض السرد والسرد يتعارض حتما مع الوصف فالوصف يبطئ حركة المسار السردي على الرغم من لزوم الوصف للسرد أكثر من لزوم للوصف"[1].

كما أشار سعيد يقطين للسرد في أدب الرحلة على أنه يرتبط بالفعل الذي حدث في الماضي، أما الوصف فيهتم بالمكان الموجود بين الماضي والحاضر معتمد على التخيل الذي وظفه السرد.

فالسرد يسعى إلى استرجاع الزمن المنتهي أما الوصف فيصور المكان عن طريق التجسيد، أي أن السرد في الرواية متسلسل بواسطة الزمان، أما في الرحلة فتعتمد على الوصف وهذا راجع إلى الانتقال عبر الأماكن التي وقف عليها الرحالة[2].

[1] عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة الكويت 198 ص 258.

[2] ينظر: سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات ص 171-172

-خطابات أدب الرحلة:

أشار سعيد يقطين في هذه النقطة على أن الرحلة وخطاباتها متوازيان، كما تطرق في البداية إلى التمييز بين الرحلة كفعل، والرحلة كخطاب، حيث أن الفعل يقوم به شخص مادي مثل: ابن بطوطة، يجب أن تكون له ذات تاريخية محملة بأحاسيس وانفعالات، وقد وظفوا الرحالة في رحلاتهم معارف وتجارب التي عايشوها في رحلاتهم كون أن السرد يشتغل بموضوع الخطاب، كما تعددت تسميات الرحلة (الرحلة، أدب الرحلات، الأدب الجغرافي)، واختلفوا في تحديد طبيعة وهناك من بعده تاريخيا وآخر جغرافيا وآخر سيرة ذاتية أو قصة[1].

تعتبر الرحلة فعل، يعني الانتقال من مكان إلى آخر يختلف من حيث الطبيعة والقصد، كما تعد الرحلة حافزا للحكي كون السرد يحتل فيه مجموعة من التحولات والانتقالات، وهي عنصر سردي جوهري يؤكد الحديث و يجعله يجري دائما خارج فضاء الخطاب.

ولكي نميز بين أدب الرحلة و الخطابات المجاورة لها يجب أن نتعرف على كل الخصائص المتعلقة بين هذه الخاصيتين (الرحلة، والخطاب).

تعتبر الرحلة شكل تاريخي قائم به شخص واقعي لهدف معين أما الخطاب، فهو تأليف جامع يبتدئ بآدم وينتهي بحوادث، وهذا ما أكده المسعودي في كتابه (336 هـ) حيث توازى الفعل والخطاب في الرحلة.

تختلف الرحلة عن الخطابات بتقسيمها إلى جوانب الفنية والجمالية بالإضافة إلى أن الخطابات غيبت الجوانب اللغوية واللسانية في خطاب الرحلة ويعد السرد في خد ذاته وصفا، وهذا ما أدى إلى وجود علاقة بين الرحلة وخطاباتها، ونتيح لنا هذه المميزات للنظر إلى تفاعل خطاب الرحلة مع غيرها بين الخطابات، كما نستنتج من خلال هذه التمييزات معرفة علاقة الرحلة بغيرها من الأنواع الأدبية و تسمح لنا بالكشف عن الأشكال الخطابية.

[1] ينظر: المرجع السابق ص 173-190

ثانيا:التجليات في تلقي الأحلام:

ارتبط نص التلقي ارتباطا وثيقا بمصطلح التأويل وهذا هو الموضوع الذي سنتطرق إليه بالاعتماد على الأحلام، وبدورها تتدرج ضمن ما يسمى بالسرديات فهذا ما جاء مع الحد المروي منذ بداية تطور السرديات، وتعد العلاقة الموجودة بين المتلقي[1] والتأويل هي التي نريد البحث فيها، وذلك بناء على فرضية مفادها أن التأويل النصوص ما كان نوعها تتحكم فيها آليات مشتركة في الثقافة المعنية وأخرى خاصة بالمتلقي في حد ذاته هذا التصوير نريد به تجسيد البحث من خلاله في كتب الأحلام: منتخب الكلام في تفسير الأحلام لابن سيرين، الإشارة في علم العبارات لابن شاهين، وتعطير الأنام في تعبير المنام لعبد الغني النابلسي، ذلك انطلاقا من الأسئلة التالية:

ما هو الحلم؟ هل كل متلقي للحلم قادر على تأويله؟ وما هي أدواته وطرائقه؟ وما هي أبعاد التأويل ووظائفه؟

هذه الأسئلة هي التي تعتبر نقطة انطلاق بحثنا في التلقي والتأويل كونها سيساعدنا على الكشف لمختلف بنيات نص الحلم ومختلف مكوناته من الرائي إلى المؤولة له، مرورا بالرؤيا والمؤول والتأويل فما هو الحلم؟

أ.الحلم:

يمكن اختزال المواقف التي اتخذ منها الحلم في موقفين أساسيين هما عدم الاكتراث ومحاولة الفهم[2].

يبقى موضوع البحث عن معنى الحلم ودلالته موجود منذ القديم في الثقافة العربية، وقدم لنا القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث عن الرؤيا وتأويلها (الخليل إبراهيم عليه السلام، ورؤيا يوسف عليه السلام)، كما أن التراث العربي القديم ملئ بالنصوص التي يحتل

[1] ينظر: المرجع السابق ص 191-194

[2] ينظر: المرجع السابق ص 197-201

فيها الحلم وتأويله فمنها: قصص الأنبياء وكتب الأخبار والحكايات إلى السير الشعبية مرورا بمختلف أنواع السرد، كما يعد الحلم من بين النصوص التي لها عوالم كما تأخذ تجليات متعددة في مختلف المتون التي أشرنا إليها.

إذن يعد الحلم نص كيفما كان جنسه أو نوعه يحمل معنى وهو قريب من النص العجائبي أو اللغزي الذي يولد الحيرة لدى المتلقي، كما يجعله نصا صعب الفهم والتأويل، فكيف عمل العرب القدامى على تحديد الحلم وتحصيل المعنى منه وتوليد الدلالة؟

ب.الرؤيا موضوعا للتلقي و التأويل:

ميز العرب القدامى بين الرؤيا والحلم انطلاقا من الحديث النبوي الشريف "الرؤيا من الله والحلم من الشيطان"، حيث قسم النابلسي الرؤيا إلى ثلاثة أقسام وهذا ما جاء في الحديث النبوي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الرؤيا ثلاث: فيسرى من الله، وحديث النفس، وتخويف من الشيطان"[1]، تعتبر الرؤيا الأولى في الحديث صحيحة أما الأخريان فهما باطلتان، وتتميز الأحلام بما هو صادق وما هو باطل من الرؤيا والحلم لكنهم يشددون على ضرورة التمسك بالرؤيا واعتبروها نصا لا يؤمن الملحدون بالحلم أو الرؤيا ويعتبر أنها ليس نصا، أما المؤمن العربي فهو على عكس ذلك كونه يعتبر الرؤيا نصا، والحلم ليس نصا كما هو مبين في الحديث في أول فقرة.

وما يمكن استنتاجه من خلال هذا التمييز أن النص يصبح ليس نصا لمبدأين (مبدأ الكراهية معلق بذاتية الرائي والثاني مبدأ العجز بذاتية المؤول، أي عجزه عن تبيين معنى المرئي لعناصر مشوشة لم ينجح في فكها في الحالتين مغايرتين هما "تحول النص ليس نصا، واتصال التحويل بالرائي).

وما يمكن استخلاصه من الأدبيات العربية القديمة فإن النص من الله لأن الله يخاطب عبده وهو غافل في حالة النوم أو الغفوة يهدف إلى تحقيق غايتين وهما: التبشير والإنذار

[1] أبو بكر بن محمد الملا الأحساني، جامع تفسير الأحلام دار الشريف للنشر والتوزيع 2006 ص 14.

و ينقسم نص الحلم أو الرؤيا إلى خير وشر وهو يستقبل في النوم ويزول إلى اليقظة، كما يحتاج الرائي إلى من يوجهه في رؤيتي إلى بعدين التشاؤم أم التفاعل والرائي ليس مسؤول عن رؤياه من جهة الإنتاج والقص والمؤول هو القادر الوحيد على فك شفرة هذه الرسالة والكشف عن محتواها التبشيري والإنذاري.

وفي الأخير تبين لنا أن المؤول شخص معين تتوفر فيه شروط فهم النص "الرؤيا أو الحلم" ونقله من صورته المضمرة إلى معناه الظاهر عن طريق مجموعة من الآليات والقواعد، فما هي هذه القواعد التي تستطيع من خلالها الكشف عن معنى الحلم؟

ج.قواعد تأويل الرؤيا: يجب علينا البحث في قواعد تأويل الرؤيا لأنها تبين لنا مختلف الأطراف التي تشكل منها النص المرئي المقسمة إلى العناصر الآتية: (الراوي) الرؤيا، المتلقي (المؤول) التأويل (الرؤيا أو النص المرئي)، ولتحديد هذه العناصر لا بد من البحث في القواعد المتعلقة بكل عنصر من هذه العناصر.

1.الرائي الراوي: يجب التمييز بين الرائي والراوي، فالراوي هو الذي يرى الحلم وهو في حالة نوم، أما الرائي فهو الذي يقوم بروائية مرئية وهو في اليقظة.

وهناك قواعد متعلقة بهما، فالراوي يجب عليه إتباع آداب النوم ويمكن ضبط هذه الآداب في الحفاظ على الفطرة مثل تقليم الأظافر، النوم على الظهر، النوم على الجنب الأيمن والدعاء وهذا ما دعا إليه النبي صلى الله عليه وسلم وهي الآداب التي تحدد أنواع الرؤيا التي يراها، أما أدب الحديث فترتبط بالراوي، يشترط فيها الصدق، أي عدم الزيادة أو النقصان بالإضافة إلى الشرط الثاني الأساسي هو تخيير المروي الذي له القدرة على تلقي الأحلام و تأويلها والشرط الثالث الزمن (اختيار الزمن المناسب للقص).

2.المتلقي (المؤول): لا ينفصل المتلقي والمؤول في الرواية والمتلقي الذي لا تتوفر فيه الشروط المنصوص عليها لا يمكنه أن يكون قادرا على تأويل ويمكن أن نجعل هذه الشروط

في: ذاتية المؤول، علاقته بالمرئي وعلاقته بالمؤول، كما أنه هناك شروط إسلامية أخرى المتمثلة في (الورع، الصدق والتدين).

شروط المتلقي (المؤول) في ذاته: تفصيل الأدبيات المتصلة بالرؤيا، معاينة النصوص القرآنية وما يتصل بها، الامتلاك للموسوعية في مختلف جزئياتها وتفاصيلها اللغوية والثقافية[1].

شروط المتلقي (المؤول) في علاقته بالمرئي: هي المعرفة الواسعة والذكاء القدرة على نقل المعارف الذاتية إلى موضوع المرئي، استثمار مختلف الكفاءات و ترجمتها، التمعن في الحلم و التأكد من انسجام عناصره و هو عكس الشرع والارتجال.

شروط المتلقي (المؤول) في علاقته بالمؤول له: المتمثلة في التأمل في صاحب الرؤيا ومعرفة إذا كانت الرؤية تتصل به أو بغيره، وهذا ما يمكننا من تحديد المعنى ومعرفة العلاقة مع صاحب الرؤية من خلال الشروط يمكن التوصل إلى عدة مبادئ هي: مبدأ الإمساك (يتحقق في حال العجز والستر)، مبدأ الإنجاز (نقل المعرفة والتأمل) مبدأ يرتبط بمبدأ الإيجاز.

3.الرؤيا (التأويل): البحث في علاقة الرؤيا بالتأويل وارتباطها وعلاقتها بالسياق الثقافي والتاريخي، وذلك عن طريق التتبع لمختلف عناصره ومكوناته:

الزمن: الذي هو مقسم إلى ثلاث أزمنة (رؤيا الزمن، زمن القص، زمن التأويل).

الرؤية الواحدة وتعدد التأويلات: هو ركن ينقل لنا الرؤيا كما وقعت ويكون التأويل إما بالأسماء ويكون اسم الراوي راشدا أو سالما إما بالمثل السائم و اللفظ، المبتذل وهو الإنسان لكذوب لما جرى على ألسنة الناس (إنسان يصوغ الأحاديث إما بالضد أي العكس (فرع≠حزن) أو بالزيادة و النقصان (البكاء و الفرح) فإذا كانت معبرة فهو مصيبة.

[1] ينظر: سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات ص 208-209

التأويل في هذه العناصر لا يمكن أن يكون نسبيا لأنه تعددت فيه التأويلات للرؤية الواحدة.

السياق: يتعدد التأويل هنا بتعدد الأشخاص ويختلف باختلاف السياق ويتعلق السياق بالتحولات التاريخية التي تطرأ على المجتمعات والأفراد وهذا ما أكده ابن سيرين، ويقوم التأويل هنا على شروط أو قواعد ألا وهي: الثوابت التي تتصل بمختلف مكونات الرؤيا والمتغيرات التي نجدها في عملية الآليات التي تتحكم في تأويل نص الرؤيا هي نفسها التي نجدها في مختلف الأدبيات العربية الإسلامية[1].

4.الصلاحية أو الموقفية من تأويل الحلم:

من خلال ما تطرقنا إليه من شروط وقواعد التأويل في الحلم نتوصل إلى أن تحقيق الرؤيا إما يسمى (إلى ما بعد التأويل)، ويكون هذا التأويل في الماضي أو الحاضر أو المستقبل إلى أن للتأويل دور أساسي في تحديد زمن التحقق كما يمكن التمييز بين الزمن والموافقة والتأويل المخالف، حيث أن التأويل المواقف هو وحدة التأويل الذي يمكن أن المخالف، حيث أن التأويل المواقف هو وحده التأويل الذي يمكن أن يتحدث على صلاحيته لأنه هو الذي يقدم لنا المعنى الحقيقي للنص[2].

ثالثا:التجليات في تلقي العجائب "غزوة وادي السيسبان نموذجا":

ابتدأ سعيد يقطين في مقدمة بتقديم مثال: ألا وهو جامع الغنى بالمغرب الذي تقوم فيه مجموعة من الحلقات في مختلف الفنون، كما يعتبر فضاء شعبي عريق الذي كان قديما فضاء للحياة العربية في أجمل صورها وأبهى خصوصيتها، حيث تنفرد دولة المغرب بهذه الفضاءات المتمثلة في (السير الشعبية، القصص العجيبة وغزوات الرسول صلى الله عليه وسلم و الوعاظ و الفقهاء)، وهذا ما جعلها ثقافة متميزة عن الثقافات العربية الأخرى.

[1] ينظر: المرجع السابق ص 210-201

[2] ينظر: المرجع السابق ص 215-222

كما أن سعيد يقطين اعتبر المتلقي موضوعا لبحثه وتفكيره ومن بين هذه المواضيع (تلقي العجائبي في غزوة وادي السيسبان نموذجا).[1]

أ.السرديات والتلقي: يؤكد سعيد يقطين على أن السرديات أو ما يسمى بالخطاب السردي كانت اهتماماتها منصبا على صعيد تحليل بنيات العمل السردي ومختلف مكوناته، وتهتم بجماليات ونظريات التلقي، كما أهملت السرديات في بدايتها مسألة القارئ والمتلقي لأسباب علمية وإجرائية، إلا أنها استحضرتها بعد أن صارت قادرة على الانفتاح على العلوم المجاورة حيث أن السرديات تهتم بالمتلقي حسب يقطين من أجل الوصول إلى غايتنا هما[2]:

*توسيع مدار البحث بالانتقال من المروي له إلى المتلقي *وتطوير مساهمتها في (نظرية التفاعل النصي) بنقلها من مجال الاهتمام بين النصوص وعلاقتها ببعضها البعض إلى البحث في تفاعل القارئ[3].

ب.العجائبي بين المروي له والقارئ: يرى سعيد يقطين أنه لتحقيق الغايتين ألا وهما: إهمال السرديات للمتلقي في المرحلة الأولى واهتمامها به يجب علينا تشكيل سرد جديد ألا وهو "الحكاية العجيبة"، كون هذا النوع يتحقق بقاعدتي الحيرة أو التردد المشترك بين الفاعل (الشخصية) والقارئ، يقول القزويني معرفا العجب "العجب حيرة تعوض للإنسان لقصوره عن معرفة سبب الشيء أو عن معرفة كيفية تأثيره فيه[4]، يشترك في هذا التعريف الكثير من المشتركين بهذا النمط كما أن ندور وف يدفعنا إلى التساؤل عن العجائبي من زاوية التلقي واختباره من خلال تحليل حياة تندرج ضمن إطاره وذلك بإتباع طريقتين اثنين: *إبراز النص العجائبي وذاته (الراوي، المروي، المروي له).

[1] ينظر: المرجع السابق ص 223-230

[2] ينظر: المرجع السابق ص 223-230

[3] ينظر: المرجع السابق ،ص 231-232

[4] القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات، تح فاروق سعد، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1953 ص 08.

*إبراز النص العجائبي و أشكال تلقيه (علاقته بالمتلقي) في الفترة التي في الفترة التي ظهر فيها وفي عصرنا الراهن[1].

ومن خلال إتباعنا لهذين الطرفين نسعى إلى دخول عالم المتلقي عن طريق البحث عن آليات هذا النمط بالنظر إلى كيفية تحقيق عملية الاندماج أو الاشتراك في النص تأملا إلى تحقيق الغابات التي تسعى إلى البحث فيها من زاويتين هما النظرية والعملية.

ج.غزوة وادي السيسبان وبنيتها الحكائية: اعتمد يقطين على النسخة التي تحمل عنوان الحكاية "غزوة وادي السيسبان وما جرى فيها للإمام بن أبي طالب" تمثلت في وحدات أساسية هي كالتالي: المقطع الأول.

أ.1.الملك العطر بني يخطب حسنة بنت الملك العظيم فتطلب منه رأس النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمه مهرا لها. 2.عمر بن أمية الضميري ينقل الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم. 3.الرسول صلى الله عليه وسلم يعد العدة استعداد المواجهة الأعداء في ديارهم. أما المقطع الثاني. ب.4.خروج المسلمون في اتجاه بلاد الأعداء. 5.عمر بن أمية يتتبع أخبار العدو. 6.إمساكه من طرف العطر و تخلصه منه. 7.خروج المسلمون للمعركة. 8.المعركة ورجحان كفة الكفار على المسلمين المقطع الثالث. 9.استنجاد الرسول صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب. 10.استجابة علي لنداء النبي صلى الله عليه وسلم. 11.وصول علي لنداء الرسول صلى الله عليه وسلم وترجيح كفة المسلمين على الكفار. 12.رجوع المسلمون غانمين ظافرين وزواج حسنة بخالد بن الوليد.

*قسم يقطين الحكاية إلى ثلاثة وحدات و أثنى عشر مقطعا من المقطع الأول الذي اعتبر الحافز المركزي للسرد إلى المقطع الأخير الذي به تنتهي، تعتبر نوع من القصص الحربي،كما تدخل ضمن قفص المغازي، والفتوح يبنى على أساس بنية مركزية هي "الفتح" ويتمفصل إلى شبكة من الثنائيات المتصارعة والمتضادة: (مشترك، مسلم، كافر، مؤمن)

[1] ينظر: سعيد يقطين: السرد العربي، مفاهيم وتجليات ص 233-234

وسمي هذا النوع بـ "المغازي والفتوح" لكن هذا النوع السردي لم يحط بقبول السلف مثلا: في الثقافة العربية التي اعتبرته من العلوم التي لا أصل لها[1].

*ينتمي نص "غزوة وادي السيسبان" إلى نوع سردي محدد كما يندرج ضمن المغازي والفتوح، وهما مادة مستقاة من تاريخ المسلمين إبان الفتوحات الإسلامية هذه المادة الحكائية تم تشكيلها بطريقة يتجاوز فيها الواقعي والعجائبي سواء على مستوى الحديث أو الشخصية أو الزمان أو المكان، يعني أن السجل العربي والإسلامي ساهم بشكل كبير في صياغتها وإنتاجها يبدو ذلك بوضوح في كون "فتح" بلاد المشركين وإدخالها في دائرة دار الإسلام حديثا تاريخيا وواقعيا لكن العنصر السردي المتكفل بالحكي عند "الفتح" يدخل عناصر عجيبة وغريبة تركز على أهمها في هذا النص:

في المقطع الثاني كون أن نص "وادي السيسبان" يندرج في نوع محدد ونمط محدد تندرج فيه (التحديدات الزمنية، عدد الفرسان، عدد الرايات، أسماء، القواد عدد الضحايا من شهداء الكفار)، هو الشيء الذي يجعل البعد السردي بارزا بشكل أساسي في حين يتوارى المضمون الديني في خلفيته (ويقصد بذلك أن المضمون الديني يقدم في الخلفية لأنه الجوهري، على عكس ما نجد في عمل الواعظ مثلا حيث يكون العمل السردي خلفية للمضمون الديني وفي مختلف القصص الشعبي (الذي نمطه، التعجب، أو الغيرة) تكون أما هيمنة الجانب السردي الذي يبرز على حساب المضمون الديني، إن كان يرتكز عليه وبصدد سردية على ابن أبي طالب إلى اليمين في سيرة ابن هاشم نجد الحديث عنها لا يتجاوز بضعة أسطر، لكن النص القصصي الذي يعترض للحث نفسه يقدم إلينا في أزيد من مئة صفحة)[2].

[1] ينظر: المرجع السابق ص 235-236

[2] المرجع السابق ص 238.

يعتبر "غزوة وادي السيسبان" باندراجها ضمن قصص المغازي والفتوح وتوضيحها البعد العجائبي واستعمالها أسلوب الاستفهامي في السرد بخلق بذلك قواعدها الخاصة بها، وترسم تبعا لذلك، استراتيجياتها النصية الذاتية في ملامحها التي تدخل التفاعل من النصوص الأخرى سواء على مستوى الجنس أو النوع أو النمط أو الأسلوب بحسب مختلف أشكال التفاعل الخمسة.

د.الراوي والمروي لله في غزوة وادي السيسبان: يرى سعيد يقطين أن السرديات في بدايتها اهتمت بالراوي والمروي له، واعتبرتهم شخصيات من ورق، يهدف إلى استبعاد المؤلف الحقيقي حتى وإن كان مرهن في النص السردي وأن العلاقة الموجودة بين الراوي والمروي له: هي أي خطاب يرسله راوي، فإنه يتوجه به إلى المروي له وفي إنتاجه لخطابه ينتج معه صورة المروي له ضمنا أو مباشرا. ويكون المروي له حاضرا أو مباشرا في الخطاب من خلال حديثه مع الراوي يكون غائبا ومن أمثلة ذلك: كليلة ودمنة، مع بيديا (الراوي)، ديلشيم (المروي له).

وحسب يقطين المروي له يتفاعل مع النص لكونه ينطلق من الخلفية النصية المتفاعل معها، وبذلك يحصل الاشتراك والاندماج داخل النص وحين لا يتحقق ذلك لا يكون التفاعل، وهذا ما نجده في "غزوة وادي السيسبان" كون القارئ الغير مسلم مثلا لا ينطلق من الخلفية النصية المشتركة ولا يمكنه استقبال هذا النص أو التفاعل معه[1].

يبدأ افتتاح الحكي في هذا النص بتقديم مفتاح التواصل مع المروي له (روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال...)، هذا الخطاب يبرز لنا نوع الخطاب أنه سردي ذو مسحة دينية كما يبرز لنا الفضاء المتحدث عنه وهو المسجد.

كما أن الراوي في:غزوة وادي السيسبان" يعتبر ناقلا وليس مبدعا لذلك نجده عالما لكل شيء، وحريصا على نقل كل ما جرى من تفاصيل كونه لا يكتفي بنقل الأحداث

[1] المرجع السابق ص 139-240.

فحسب بل يقدم وجهة نظر موضوعية سرديا ودلاليا، حيث يقصد من وراء ذلك إدماج المروي له في وجهة نظره، واشتراكه معه في تبنيها، كما نجد صيغا عديدة لتحقيق التواصل مع المروي عن طريق إشراكه في تشكيل النص، ونجد ذلك في بعض مفاهيم النص حيث يسعى الراوي إلى جعل المروي له حاضرا، كما أن طلب الراوي من المروي له "الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" أو الدعاء على الكافر أو ما شابه ذلك يعتبر من الاشتراك المباشر الذي هو ناتج عن الممارسة الخطابية التفاعلية في الإسلام (تشميت العاطس، رد السلام، الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم كما ذكر، الدعاء)[1].

يرى سعيد يقطين أن المادة الحكائية بمختلف أبعادها الدينية والواقعية وبأساليبها بين لنا صورة عن الراوي والمروي له في تأطير الغزوة يبدأ ببعد اجتماعي ركزت على البعد الحربي (المعركة) وما فيه من تهويل وبسالة فائقة للإمام على بن أبي طالب، يجعل جانب المضمون الديني متوازيا على حساب البعد السردي القصصي وما يحويه من أبعاد عجائبية وهو بذلك يتوجه إلى المتلقي الخاص. وهو المتلقي الشعبي، وهذا ما جعل المتلقي الرسمي ينكر هذا النوع من القصص التي تدخل في أدب العوام بل غنه تجاربها باعتبارها بدعا وأوهاما، لكن الراوي والمروي لا يهمها (التاريخ أو الواقع، بل الأهم هو السرد بمفاجأتهم وأحداثه وفجواته التي يتركها الراوي ليملأها المروي له بخياله.

هـ.تلقي العجائبي في السرد الكلاسيكي: يؤكد سعيد يقطين أنه كثيرا ما يحصل التناهي بين الراوي ومؤلفه والمروي له في السرد الكلاسيكي (الشفهي أو الكتابي)، وذلك بناء على ميثاق خاص بينهم على عكس السرد الحديث والمعاصر الذي يرمي فيه الكاتب عن قصد إلى إعطاء الراوي طابعا مستقلا، وخلق المروي لهم يتعددون بتعدد الخطابات والأصوات السردية.

[1] المرجع السابق ص 242-243

كما دقق سعيد يقطين على أهم الصفات التي تتجلى في الراوي كونه عالم ثقة وصادق، ويتميز بشخصية المصفي اللبيب الذي يبغي تحصيل المعرفة عبر تصديقه لكلما ينتهي إلى سمعه.

ولكي نطور موضوع بحثنا يجب علينا استحضار صورة الجمهور "المتلقي" حسب يقطين، لأنها تبرز لنا حالات المروي لهم مباشرين وعلى صعيد الجنس الحضوري الأساسي "الذكور" وعلى سعيد السن نجد الأطفال والمراهقين والكهول والشيوخ بتقارب أعمارهم، ويعتبر هذا الجنس هو الأساسي بتشابه محنتهم ووضعياتهم الاجتماعية بانتمائهم إلى الطبقات الفقيرة داخل المجتمع.

يكون الراوي هنا متمكنا وفاعلا في آن واحد فهو يستعين بمختلف العلاقات اللفظية والحركية لتجسيد حكائية العجيبة التي لا تقتصر على النص فقط إنما تعتمد على التنوع النصي، وتعتبر الحركات والذهاب والغياب وتوظيف السرد[1].

رغم أن الحكاية العجيبة يعتبر منتهية من حيث إنتاجها في الماضي إلا أنها مازالت نزوى وربما بنفس الشكل التي كانت تروى به في القديم وحتى مجالسها بقية محافظة على طابعها بتغيير الزمان والمكان فما معنى الصمود في هذا "النص" أمام الزمان؟ واستمرار تداوله في عصرنا الراهن؟

يعد المتلقي في مثل هذه النصوص مجرد دائما يشهد بذلك استمرار مثل هذه النصوص مطبوعة أو مرورية، فالطبعات الشعبية كثيرة ومتداولة في مختلف البلاد العربية رغم كون الثقافة العالمة حتى عصرنا الراهن،وهذا لا تلتفت إلى هذه النصوص ولا تبحث فيها، فإنها ما تزال مستمرة فما هو سبب "تفاعل المتلقي" الشعبي مع هذه النصوص العجائبية رغم انصرام الأزمنة والدهور.

[1] ينظر: المرجع السابق ص 243-246.

يستخلص سعيد يقطين في الأخير إلى أن النص العجائبي يبقى قابلا للتلقي وقابلا للبحث والدرس المتأني، ولما كانت دراسته عن المتلقي العجائبي في بدايتها وبحثنا في العجائبي في طور الحاضر كما أمد أن الجواب عن أبعاد ودلالات استمرارات والتفاعل معه رهن بالبحث في[1]:

- تشكيل العجائبي في الثقافة العربية
- تحديد العجائبي وعلاقاته بالأنماط الأخرى.
- وصف بنيات العجائبي و آلياته.

رابعا:القدرة على تشكيل النص السردي (سيرة بني هلال نموذجا):

اعتمد سعيد يقطين في هذا المبحث على جمع مجموعة من النصوص المتصلة بعلي بن أبي طالب لتحليله لتلقي العجائبي، ويسعى في هذا الجزء بإبراز طريقة العمل من خلال الانطلاق من سيرة بني هلال لخصوصياتها نموذجا حيا عن النص السردي الشعبي، وهذا راجع إلى الاهتمام أغلب المشتغلين الغرب وبتغريده بني هلال على حساب جزء أساسي منها، وسابق عليها جاء تحت عنوان "سيرة بني هلال" كما أكد سعيد يقطين في هذا الصدد على صعوبة تشكيل النص الكامل النموذجي لسيرة بني هلال و ذلك لكثرة الروايات في بناء السيرة كونها متكاملة.

حسب سعيد يقطين أنه لصناعة نص له خصوصية يجب الاعتماد على النصوص المطبوعة في القاهرة ودمشق وبيروت مع ملامسة تقنياتها الحكائية والسردية والنظر في مختلف البنيات والوظائف التي تضمن إنشائها وانسجامها وتمكننا من الكشف عن دلالاتها وأبعادها، بعيد عن إسقاط خارجي أو ربط آلي بمرجعية التاريخية أو الواقعية[2].

[1] ينظر: المرجع السابق ص 247-250.

[2] ينظر: المرجع السابق ص 255-257.

أ.المتن (بداية واحدة ونهايتان):

اعتمد سعيد يقطين في تشكيل نص "سيرة بني هلال" انطلاقا الطبعات الشعبية التي كانت تحت "سيرة بني هلال" أو "تغريدة بني هلال" جاءت هذه الطبعات غير محققة كما أنه اعتمد على عدد طبعات أخرى[1].

ب.بؤرة الحكي:

يرى سعيد يقطين أن نص "سيرة بني هلال" تتميز بوظيفة مركزية هي البؤرة الحكائية كما تسمى دعوى النص توظف وظائف مركزية أساسية لتجسيد تلك الوظيفة واستكمال صور بنا برنامجها وهي:

1.الألوان: ويعني كيفية تجسيد سيرة بني هلال وتشكيلها من خلال تلاحم مختلف أطرافها.

2.القرار: تعني به التطور لعناصر السيرة الحكائية من تشتت وتغرب.

3.النفاذ: تحقيق نفاذ الدعوى بالتشتت وذلك بعد نجاح بني هلال في فرض وجودهم بالغرب الإسلامي ولا تتحقق هذه الوظائف ولا تتداخل إلا ضمن الوظيفة المركزية.

يؤكد سعيد يقطين أن البؤرة المركزية لنص سيرة بني هلال هي دعاء فاطمة الزهراء بالتشتت والدعاء لهم بالنصر، ولا يمكن تفسير هذا النص إلا في ضوء الوظيفة المركزية كونها هي التي تحكم في مساره وتحدد برنامجه الحكائي.

إن الوظيفة المركزية (دعوى النص) والوظائف الأساسية (الألوان، القرار، النفاذ) تضم وظائف ثانوية ووظائف فرعية يتصل كل منها بإحدى الوظائف البنيوية، كما قدمت لنا النهايتين إمكانية التحليل لهما كما أن الدعوى المركزية هي الدعوة الناظمة لبناء النص وتلاحم مكوناته وتلاحم عناصره.

[1] ينظر: المرجع السابق ، 259-265

إعادة تشكيل سيرة بني هلال:

يستنتج سعيد يقطين في دراسته لسيرة بني هلال بناءعلى استخراج بنيتها الحكائية التي تحكيها، كما بين أنها البنية نفسها التي سارت عليها باقي السير الشعبية.

كما يرى أن سيرة بني هلال تأسست على قاعدة "الدعاء" باعتبارهاخطابا قابلا للتحقق أو النفاذ، ولها مواصفات نفسها لنص الحلم كونها تعتبر موقعا مركزيا في النص بواسطة التفسير أو التأويل عن طريق تحت الرمل الذي يعتبر من بين العناصر الأساسية إضافة إلى الفلك، ويعتبر من بين العناصر الأساسية وتوليد الحدث أو توقعه وتفسيره، وإعادة تشكيل النص السردي يتوقف على مجموعة من الحلقات وهي:

الحلقة الأولى: وتضم سيرة الوزير سالم الذي من سلسلة الهلال.

الحلقة الثانية: ما تسمى تحت اسم السيرة الهلالية.

الحلقة الثالثة: يتضمن كل الأقسام التي أتينا على ذكرها و تدور حول التغريدة[1].

تلخيص:

يعتبر المجلس في السرد هو الفضاء المميز للتواصل الكلامي وهو الفناء الخاص بالإنتاج والتلقي، بما يتكون المجلس من ثلاث أنواع (المتكلم والسامع والكلام).

ويعد الكلام في الثقافة العربية محور تواصل، كما يتصف بخصائص وصفات منفردة واشتمل على كل الأجناس والأنواع والأنماط، أهمها الإمتاع والمؤانسة والوقوف على طبيعة الكلام والخطاب الذي هو جزء من الكلام في الثقافة العربية.

ويعد نص أدب الرحلة وخطاباتها متوازيان كون الرحلة تتضمن الخطاب، وتختلف عن خطاباتها متوازيان كون الرحلة تتضمن الخطاب، وتختلف عن خطاباتها بتقسيمها إلى جوانب الفنية والجمالية، وعينت الخطابات بالجوانب اللغوية واللسانية، ويعتبر السرد وصفا

[1] ينظر: المرجع السابق ص 256-267

في حد ذاته كما سمح لنا نص الرحلة بالكشف عن الأشكال الخطابية وعلى هذا الأساس تشكيلات.

وفي الأحلام يرتبط مصطلح التلقي بالتأويل ويندرج هذا ضمن السرديات لأن موضوع الحلم له دلالات موجودة منالقدم وهذا ما وجد في القرآن الكريم، ويعد هذا النص من بين النصوص التي لها عوالم وتجليات في مختلف المتون وله مجموعة من الشروط والقواعد.

بالإضافة إلى نص تلقي العجائبي في غزوة وادي السيسبان الذي يعد من بين المواضيع التي تبناها يقطين في بحثه وتفكيره في الخطاب السردي، استمر بتحليل البنيات السردية وينتمي ضمن المغازي والفتوح هما مادتان مشتقات من تاريخ المسلمين،ويبقى هذا النص قابلا للتلقي والبحث والدرس المتأني وكانت تدور دراسة في العجائبي حول المتلقي لنص سيرة بني هلال خصوصية وتقنيات حكائية وسردية، وهذا ما دعا يقطين إلى إعادة تشكيله كما له مختلف البنيات والوظائف التي ساعدت على إنشائه وانسجامه.

الخاتمة

وفي ختام هذه المذكرة يجدر بنا الإشارة إلى أهم النقاط التي تطرق إليها سعيد يقطين في كتابه ألا و هي :

- تحدث في الفصل الأول من كتابه عن مجموعة من مفاهيم سردية المتعلقة بالتراث العربي و كيفية التعامل معها وآليات الاشتغال بها.
- إعطائه مفهوما دقيقا للتراث ووصف التراث واعتباره كنقيض للحداثة.
- ارتباط التراث بالثقافة العربية واعتماد الرؤية الإيديولوجية أساس التعامل مع التراث
- انصب الاهتمام في التراث العربي على التراث المشرقي ومثال ذلك الاستعمار البريطاني، ودعي إلى ضرورة التعامل مع التراث العربي باعتباره إبداع.
- واصل يقطين الحديث عن المفاهيم لكن في هذا الجزء أشار إلى المفاهيم المتعلقة بالسرد وأعطى مفهوم جديد له
- حضي السرد بمجموعة من الاجتهادات من طرف النقاد العرب وهذا ما أدى إلى التنوع في التعريفات.
- يرتبط تاريخ السرد العربي بتاريخ كتابة الأشكال السردية ويعتبر تاريخ السرد فرع من تاريخ الأدب.
- أما الفصل الثاني من الكتاب فقد تحدث عن النصوص السردية التي اعتمدها كنماذج سردية، واشتغل عليها أهمها (كتاب الإمتاعوالمؤانسة لأبي حبان التوحيدي) تطرق فيه إلى مختلف القضايا الثقافية العربية القديمة.
- توصل إلى أن المجلس هو المجال المميز للسرد في الثقافة العربية.

ويتكون من ثلاث مكونات أساسية (المتكلم – السامع – الكلام) ومن منا توصل إلى أجناس الكلام الثلاثة (السرد، الشعر، الحديث).

- كما حدد نوعين سرديين أساسيين في كتاب الإمتاع والمؤانسة (الخبر والحكاية).

وفي الأخير تحدث عن تجليات السرد العربي في نص الرحلة وخطاباتها الذي يعتبر من بين النصوص التي تتميز بالسرد والوصف ، بالإضافة إلى الحلم الذي هو نص ذو معنى يبرز العلاقة بين الملتقي والتأويل، حيث أنه استنتج منه قواعد التأويل.

أما النص العجائبي فهو يهتم بمسألة الملتقي كما قدم تحليلا للبنية الحكائية لنص(غزوة وادي السيسبان)، حيث أعاد التشكيل النص السردي وذلك من أجل التعرف على نوع لآخر من النصوص السردية ألا وهو السيرة الشعبية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر و المراجع:

1. إبراهيم السامرائس، دار الحرية بغداد 1984، مادة سرد.
2. ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، دار صادر بيروت، د ت.
3. أبو بكر محمد الملا الاحساني: جامع تفسير الأحلام دار الشريف 2006.
4. أحمد رحيم كريم الخطابي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صفاء، دار صادق للثقافة ط1، ت ط 2012، 1933هـ.
5. حسين خمري، فضاء المتهسل (مقاربة في الروايات)، منشورات الاختلاف الجزائر 2002.
6. الخليل بن أحمد الفراهدي، كتاب العين، دار صادر بيروت، مجلد 8.
7. عبد العليم الطحاوي، تاج العروس، تح، مطبعة حكومية كويت 1968 مادة سرد.
8. محمد عبيد الله، السرد العربي القديم (من الهامش إلى المركز الأوراق ملتقى السرد العربي الأول والثاني، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، 2002.
9. محمد عبيد الله، السرد العربي القديم أوراق من ملتقى السرد العربي (مداخلة السرد العربي القديم)، منشورات رابطة مكتبة الأردنية، ت ط 2011.
10. محمد عابد الجابري، التراث والعدالة، (دراسات ومناقضات)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2012.
11. سعيد يقطين، السرد العربي مفاهيم وتجليات منشورات الاختلاف، ط1، ت.ط 1433 هـ-2012م.
12. سعيد يقطين الكلام و الخبر المركز الثقافي العربي، ط1، ت.ط 1997.

13. القزويني عجائب المخلوقات وغرائب المخلوقات تح فاروق سعد، دار الوفاق الجديدة، بيروت 1973.

14. قاموس المحيط، دار الجيل بيروت لبنان.

المجلات:

1. سعيد يقطين، مصطلح السردي قضايا واقتراحات مجلة نزوى، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر والإعلان، 2000، العدد 21.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. على مصباح التجربة النقدية عند مفتاح رسالة ماجستير كلية الآداب واللغات، جامعة باتنة الجزائر 2012.

2. عبد المقصود خوجة، الكلمة التي ألقاها بمناسبة تكريمية من طرف اثنين فيديو.

المواقع الالكترونية:

موقع سرديات يقطين www.saidyaktinn.net

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
كلمة شكر	
إهداء	
المقدمـة	أ- ب
المدخل	05
الفصل الأول: قضايا السرد العربي عند سعيد يقطين	
المبحث الأول: التراث و السرد العربي	18
أولا : التراث العربي بين الايديولوجيا في العلم	18
ثانيا: السرد العربي المفهوم والأبعاد	23
المبحث الثاني : تاريخ السرد العربي	25
أولا : تاريخ السرد العربي المفهوم والصيرورة	25
ثانيا : منهج المكتبة السردية العربية	27
خلاصة	30
الفصل الثاني : تمظهرات السرد العربي في الرحلة والأحلام والعجائبي والقدرة على تشكيل نص سردي "سيرة بني هلال نموذجا"	
المبحث الأول: مفاهيم متعلقة بالسرد	34
أولا: المجلس	35
ثانيا: الكلام	37
ثالثا: الخطاب	39
المبحث الثاني: نماذج عن تجليات السرد العربي وإمكانية تشكيل النص السردي (سيرة بني هلال نموذجا)	42

أولا: تجليات في أدب الرحلة	42
ثانيا: تجليات في تلقي الأحلام	44
ثالثا: تجليات في العجائب	49
رابعا: القدرة على تشكيل النص السردي (سيرة بني هلال نموذجا)	55
خلاصة	58
الخـــاتـــمـــــــــة	60
قائمة المصادر و المراجع	63
فهرس المحتويات	
ملخص	

ملخص :

أكد سعيد يقطين أن نشأة السرديات في الساحة النقدية هي التي ساعدت على تطورها ونشأتها ، كما أن لهل علاقة بالنقد و الشعرية ، ويجب علينا قراءة التراث قراءة منهجية مع مراعاة السياقات .

يعد السرد القديم قدم الإنسان العربي ،ويعتبر مجلس الفضاء المميز فيه بالتواصل الكلامي في الثقافة العربية ومن بين النصوص السردية التي ظهرت في الثقافة العربية أدب الرحلة التي قوامها السرد و التقرير، و الحلم الذي يرتبط بمصطلح التلقي و التأويل ، بالإضافة إلى نص العجائبي في غزوة وادي السيسبان ويعد من بين المواضع التي تناولها يقطين في بحثه وتفكيره في الخطاب السردي .

الكلمات المفتاحية :

السرد –التراث السردي العربي–النصوص السردية –أدب الرحلة –الحلم –العجابئي

résume

Said Yaqtin a souligné que l'émergence des récits dans l'arène critique est ce qui a aidé à son développement et à son émergence, qu'il est lié à la critique et à la poésie, et nous devons lire l'héritage systématiquement, en tenant compte des contextes, et la narration est aussi ancienne que l'homme arabe, et le conseil en est l'espace distingué pour la communication verbale dans la culture arabe et de Parmi les textes narratifs qui sont apparus dans la culture arabe se trouve la littérature du voyage qui est basée sur la narration et le rapport, et le rêve qui est lié au terme réception et interprétation, en plus du texte miraculeux de la bataille de la vallée de Sisban.

les mots clés

Narration - Héritage narratif arabe - textes narratifs - littérature de voyage - rêve - miraculeux

Sumimary

Saeed Yaqtin emphasized that the emergence of narratives in the critical arena is what helped its development and emergence, as it has a relationship with criticism and poetry, and we must read the heritage systematically, taking into account the contexts. Narration is as old as the Arab man, and the Majlis is the distinguished space for verbal communication in Arab culture. Among the narrative texts that appeared in Arab culture is the literature of the journey, which is based on narration and report, and the dream that is associated with the term reception and interpretation, in addition to the miraculous text in the Battle of the Sisban Valley. It is among the topics Which dealt with Pumpkin in his research and thinking in the narrative discourse.

key words

Narration- Arab narrative heritage-narrative texts - travel literature - dream – miraculous.